ملحق النهار الأسبوعي

■ بيروت الاحد ٢٠ نيسان ١٩٦٩ — العدد ٢٠٤٤ ■



غسان كنفاني

ملاحظات الى قنديل مشنوق

■ احس بالتعاسة ، فجأة اكتشفت انني مخدوع ومهزق ، كنت اعتقد انك قنديل يبدد عتمتي ، فاذا بي اكتشف فجأة انك لم تكوني ، وان الضوء انما كان توقد توقي لواحدة مثلك .. ليس غير !

■ فكرت بك كثيرا ، وحين ادركت انك لست موجودة اصبت بالحزن . كل يوم يمر يضيع مني (ومنك) دون مقابل .

لست ادري لماذا امتلكت راحة يدك المتوقدة ، كل افكاري ، وكنت ، مثل من يحلم ، احس طعمها على شفتي .

اكتب لك الان بعد ان تاكدت تماما انك لست موجودة ؛ قد لا يقدر لهذه الاوراق ان تغتسل ببحيرات الفرح التي هطلت علي من عينيك ، ولكنني اعرف منذ الان انني ربطت نفسي اليك مثلما يربط الزورق المتعب مصيره بامواج البحر ، بحبال من الامل في الا يضيع بالعباب .

لقد كنت طوال الطريق معي . ذلك لم يحدث لي قط في حياتي ، انا الذي عرفت الكثير من النساء ، كان علي ان اغمض عيني قليلا حتى ارى وجهك ، واسمع صوتك ، واحس طعم شفتيك يملؤني بوعود الربيع كلها ، رغم اني لا اعرفك .

وفي لحظة اخذت اتصورك . (نحن الرجال لدينا طفولتنا المستترة الخاصة التي تضحك ، ولدينا كذلك اخاديعنا ورشواتنا ومواساتنا) اقول : اخذت اتصورك معي ، ولكنني عجزت عن رسم جسدك في جبيني . كان ذلك صعبا للغاية ، وشعرت بانني افترض بان جسدك ليس مثل اجساد النساء ولذلك استحال علي ان اراه في مخيلتي . اردت ان اكون معك ولكن ذلك بدا مستحيلا ، ارهقني ، وارغمني على التنازل .

اخذت — بعد ذلك — استعيد الكلمات القليلة التي هي وحدها مؤونتي منك ، كنت ارى في ثناياها ما يرى قارىء الكف ، واعتصر منها ذات الوعود التي اعتصرتها من شفتيك ، وراحة يدي من الموسم الخصيب الذي كان يتماوج على كتفيك (ترى ... ايمكن ان يكون لجسدك ذات اللون المتوقد الذي احسه يجول في شراييني ، والذي لديك ؟ وتبتسمين ابتسامة الذي يكتشف لعبة قديمة اهترأت من فرط ما استخدمها الاخرون ، ولذلك لم تعد مؤذية) متى كان ذلك ايتها السنبلة ؟ قبل عمر سحيق قلت لك : « انني ابتعد عنك ، وانت تلاحظين ، اود فقط ان اقول لك بانني لا افعل ذلك لانني لا ارتاح اليك ، افعله لانني ارتاح اليك ، واخشى ان يسقط الطفل في حبك » اكنت يومها ابعدك عني ام ادعوك الي ؟ لقد هززت رأسك ، ووعدت ان تفعلي الشيء ذاته . ومهما يكن فقد طويت الصفحة . او اعتقدت انني فعلت .

ذلك اليوم بالذات (اكان ذلك قيد هنيهة فقط ؟ يا الهي ؛ لا اصدق . اشعر انني جزء منك ، واحس كلماتك تتطاير فوق وجهي مثلما يواجه البحار رذاذ الموج) ذلك اليوم ، شعرت بان النهر الذي اخفيناه معا قبل عمر ، بقبضة رمل قد تفجر مثل الشلال ، وحين امسكت يدك ، كان ذلك النهر المسكين المغلوب على امره ، يحس بكل ذرة من ذراته انه انما اهتدى اخيرا الى مجراه .. كنت جائعا وكان لشفتيك ، تلك اللحظة ، طعم الخبز ، وكنت اخشى ان افتح عيني ، فقد عرفت انني احلم ، وانك لست موجودة .

■ الم اقل لك امس ان للرجال طفولاتهم المستترة ؟

في الليل ، ارقني حديث طويل معك ، ولم تقبلني وسادتي الا حين قررت شيئا اذهلني : ان اوقفك واجعل الغرفة تضيء باشتعال البشرة القمرية التي لك . اركع امامك ، وارسل شفتي وراحتي في رحلة العمر : من قدمك حتى شعرك ... ولم اكن اخشى الفكرة او استحي منها ، ففي اعماقي كنت على يقين انك شيء غير موجود ، يزهر في رأسي ويموت فيه ، وتظلين غير موجودة .. الى متى ؟

■ ايتها السنبلة ؛

افتقدك . اتساءل كيف العالم دونك ، واليوم سألت نفسي : لولاها ، اكنت اشعر بان علي ان اظل ؟ ما زلت اشعر اسنانك تعض برفق على عمري ، وتجتاحني القشعريرة كان ذلك يحدث الآن ، يبدو لي ان امامنا العمر ، فمثل هذه الاحاسيس التي تطوف في لا يمكن لها ان تستنفد نفسها ، فهي في نهاية المطاف دوامة ، تدور وتدور وتدور ، تنبثق مني وتغوص في ، وتظل في دوارها التعيس تبحث عنك .. اين انت ؟

■ امر في الاسواق وافتش عن شيء لك . ارى كل شيء جديرا بك ، واتصوره فقيرا دون ان يكون لك ومعك ، ودائما يصعقني فجاة الشعور ذاته : « لا استطيع ان اعطيك شيئا ، وانت في الاصل لست لي ، وانا لست لك ، الا من وراء ظهر الدقيقة التافهة » واصل الى حافة الهاوية : اتصمدين طويلا امام ذلك الشيء المروع ؟ ايمكن ان اظل ، لك ، تعويضا للعالم وتظلين ؟

■ مع الصباح رنت في اذني كلمتك : « اواه كم اهيم بك » جعلتني هذه الكلمة اكثر وسامة طوال اليوم . الان اسمع صوتك : « قررت ان اكون لك ، هذا قرار . وحين تشعر انك لم تعد سعيدا معي قل لي ذلك بلطف » .. رائع ان يكون للرجل عالمه المخادع ، لا يحاسبه احد عليه .

■ اليوم اشعر بالتعب ، مريض قليلا . مشكلتي انني اتهدم بدنيا ان انا عانيت في عواطفي ، واعرف اكيدا ان ما يحدث معي الان هو نوع من الاحتجاج يسوقه الجسد ، لتقصيره في اللحاق بالمشاعر التي تهزه ..

مشتاق جدا لك ، اريد ان اراك . اقول لك بكل خلية في جسدي وفي راسي : يا سنبلتي انني احبك . احبك كثيرا ، واعرف انك لست موجودة ، ومع ذلك فانا احبس نفسي في وهمك .

■ متعب ، واكاد اسمع الحفيف المخيف لريش الملائكة وهي تهز اجنحتها حول اذني . ذلك كله يجعلك موجودة معي بصورة مضاعفة .

في الحمى التي كانت ترجفني كالقصبة اخذت اتساءل دونما سبب ، عما اذا كنت اعرفك حقا ، انت بالذات . عما اذا كنت اتوق لك الى هذا الحد الذي يملؤني بدهشة جديدة وحزن طفولي . اخذت اتساءل : ايمكن لرجل مثلي ان يربط مرساته الى الريح ، هكذا ، ويغوص في الفراغ ؟

اكثر من اي وقت مضى تيقنت انني لك . انت بالذات ، التي لا اعرف وجهها ، ولا استطيع تصور جسدها ، واحس لطعم شفتيها طعم الخبز .

ولكنك لست موجودة ، وهذا يجعلك معي بصورة مضاعفة ، اتصدقين ؟

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيس التحرير : غسان كنفاني
مدير التحرير : رونالد غانم
المدير الفني : عاطف حلوم
المدير العام : هشام فرشيحه
[illegible]

الشيوعيون الفرنسيون : بعد ديغول وقبل لينين

بقلم : ابراهيم سلامه

■ لا يزال الحزب الشيوعي الفرنسي بشكل مبدئيا — القوة الوحيدة المنظمة التي ترشح نفسها ... في السلطة بعد اعتزاله او وفاته .. ورغم النكسات العديدة التي حلت بالشيوعيين الفرنسيين — بدا ... الجبهة التروتسكية سنة ١٩٣٧ — ١٩٤٠ — مرورا بادانة ستالين والستالينية سنة ١٩٥٦ — الى الخلاف ... — السوفياتي (سنوات ١٩٦١ — ١٩٦٦) الى ازمة تشيكوسلوفاكيا الى غضب الطلبة ١٩٦٨ .. ما ... الشيوعيون الفرنسيون كما تدل آخر تعليقات وتكهنات الصحف الفرنسية غير الشيوعية ، القوة الوحيدة ... في الميدان ستسترد قواها وستجمع شتاتها استعدادا لساعة الصفر .. ساعة مواجهة الفراغ الذي ينتظر ... بعد غياب ديغول سياسيا او بشريا .

... الكتاب : « الشيوعيون الفرنسيون » ، الذي صدر مؤخرا سنة ١٩٦٩ تدخل فيه مؤلفته السيدة « آني كريجل » ... عالم الشيوعيين الفرنسيين محاولة قدر المستطاع تقديم صورة شبه كاملة ، شبه موضوعية لماضي ... ومستقبل الحزب الشيوعي الفرنسي الذي انتسبت لصفوفه اثناء المقاومة ضد النازيين سنة ١٩٤٢ . ... انسلت منه على ما يبدو في سنة ١٩٦٤ لتنصرف الى تدريس الادب والعلوم في جامعة « ريمس » ... في ...



... الطلاب في ايار (١٩٦٨)

من ١٩٠٥ الى ١٩٢٠ الحزب الاشتراكي الموحد

نشأ الحزب الشيوعي الفرنسي كجناح ... من الحزب الاشتراكي الموحد الذي ... سنة ١٩٠٥ — وكما تؤكد « دفاتر ... » وهو كراس كانت توزعه الاممية ... يستند المؤرخ الى هذا التحليل : ... ان الاشتراكيين الفرنسيين في ... القرن العشرين كانوا خليط افكار واتجاهات ... حزبا واحدا قويا . اذ كان ٢٠ بالمئة ... اشتراكيين مثاليين وعشرة بالمئة فقط ... ١٠ بالمئة لينين ٢٠ بالمئة تروتسكيين ... بالمئة لوفسويين .

... نشرت جريدة « الاومانيته » مرشحي ... الاشتراكي بدا واضحا تعدد نوعيات ... الحزب من خلال الشروح التي ... الجريدة صورة كل مرشح .. فكان ... : « النار والحديد » اي ... المرشحين الاشتراكيين الذين خاضوا ... وذاقوا مرارتها .. وقد اشارت ... المذكورة في حملة انتخابات ١٩٢٠ الى ... من اصل ٣) مرشحا اشتراكيا ... في الحرب وذاقوا مرارتها ..

... هذه الاشارات واحدة كتبت من جانك ... : « سجن ١٩١٧ واكتسب الروح ... بعد اشتراكه في الحرب .. » ومن ... الصورة المحاربة تاسست داخل الحزب ... الموحد ما عرف في حينه « الاتحاد ... لقدامى المحاربين »

... بالمقابل مجموعة ثانية من العمال الحرفيين الذين استقدموا من خطوط الجبهة الى المصانع في سنوات ١٩١٦ — ١٩١٧ ليساهموا في الصناعات التي كانت في غالبيتها ذات نوعية حربية .. بين هذه الفئة من العمال وبين قدامى المحاربين نشأ اول تحالف ماركسي — لينيني ضمن الاطار العام للحزب الاشتراكي الموحد الذي كان يضم في غالبيته ما عرف « بالنقابيين » اي العمال الذين عاشوا فترة ما قبل الحرب الكونية الاولى — ١٩١٤ — ١٩١٧ ودخلوا الحياة السياسية من خلال نشاطهم النقابي — وكانوا يعرفون « بالتعاونيين » نسبة للاممية الثانية وقد عاصروا فترة صعودها ١٨٩٠ — ١٩١٣ .

١٩٢٤ — ١٩٢٥ بلشفة الحزب الاشتراكي

بعد انتصار الثورة البولشفية في روسيا وسقوط الاممية الثانية (١٩١٥) مؤتمر زيمروالد وتاسيس الاممية الثالثة ١٩١٩ كان لا بد للاشتراكيين الفرنسيين من مواجهة مرحلة الفرز — اي ، اما السير في ركاب اللينينية التي كانت تعرف في حينه بالبولشفية — واما الانفصال واللحاق بتجمعات الاممية الثانية التي كانت ضعيفة بعد انتصار لينين . ويبدو ان الجناح العمالي كان هو الاقوى امام جناح « التعاونيين » .. وبحضور ممثل الاممية الثالثة (الكومنترن) غورلاسكي تاسس الحزب الشيوعي الفرنسي سنة ١٩٢٤ نسخة منقولة من تنظيم لينين للحزب الشيوعي السوفياتي اي من خلال مؤتمر لابناء المناطق يصار فيه الى اختيار امين عام للحزب « حزب الثورة العمالية الذي يكون طليعة القوى الثورية العاملة » حسب تعريف لينين . وقد انتخب في هذا المؤتمر بيار سيمار كاول امينا عاما للحزب الشيوعي البولشفيكي الفرنسي في ايلول من نفس السنة تعاونه لجنة مركزية من ٢٤ عضوا اصيلا وثمانية اعضاء معاونين وكان بيار سيمار مناضلا عماليا فرنسيا شهيرا — لكنه لم ينجح في توجيه الحزب بالتفاهم مع موفدي الكومنترن . بسبب عقليته المكلفة من جهة وبسبب تعقيدات تلك المرحلة من جهة ثانية .. وهكذا دعي الشيوعيون الفرنسيون الى مؤتمر سادس (مؤتمر سانت دنيز) سنة ١٩٢٩ وبحضور ممثل الاممية الثالثة ارتؤي اقالة سيمار من وظيفة الامين العام والعمل بروح القيادة الجماعية (التي كانت سارية المفعول في حينه في موسكو ستالين — بوخارين — زينوفييف) وانتخب اربعة حزبيين لامانة اللجنة المركزية هم : هنري باربي — بيار سيلور — موريس توريز — بينوا فراشون .

سنة ١٩٣٠ : موسكو تعين توريز

لم تمض بضعة اسابيع على تسلم القيادة الجماعية راس الهرم في الحزب الشيوعي الفرنسي — حتى زج بجميع القادة في السجن بتهمة تدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم واضطر بعض اعضاء اللجنة المركزية الذين فروا الى بلجيكا هربا من الاعتقال والسجن الى تكوين « لجنة مركزية في المهجر » تصرف شؤون الحزب وتتصل بموفدي « الكومنترن » في موسكو .. حتى كان تموز ١٩٣٠ فاوصت موسكو بضرورة تسمية موريس توريز امينا وحيدا للحزب .. وعلى اثر هذه التوصية اجتمعت اللجنة المركزية وانتخبت بالاجماع توريز قائدا للحزب دون ان تمنحه لقب « الامين العام » .. وعلى اثر انتخابه نفي توريز ثنائي باربي — سيلور — رفيقيه السابقين بتهمة التآمر واستبقى على فراشون كمسؤول عن اتحاد عام نقابات العمال وجاك ديكلو كمسؤول عن فرع التنظيم الحزبي . ومنذ ذلك التاريخ (١٩٣١) لحين وفاته سنة ١٩٦٣ احتفظ توريز بمنصب الامين العام او برئيس اللجنة المركزية — حسب تنوع الاسماء — لكنه كان فعليا راس الحزب وقائده رغم كل الظروف المختلفة .

المراحل الثلاث الفاصلة — الجبهة الشعبية — المقاومة — والديغولية

يمكن تلخيص حياة الحزب الشيوعي الفرنسي بثلاث مراحل : مرحلة التاسيس والانتشار (١٩٢٤ — ١٩٣٤) — ثم من ١٩٣٤ — ١٩٣٦ مرحلة الجبهة الشعبية ، واخيرا مرحلة المقاومة ضد النازيين جنبا الى جنب مع ديغول ١٩٤٢ — ١٩٤٥ — ثم المقاومة ضد ديغول ١٩٥٨ الى يومنا هذا .

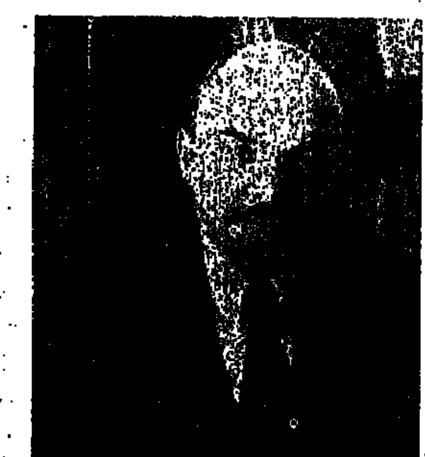
ففي المرحلة الاولى .. مرحلة النقاء الثوري كان الحلم العظيم هو دولة السوفيات حيث تبنى اول تجربة اشتراكية في العالم .. والولاء الاساسي والاولي الذي لهذه الثورة .. والشعار « طبقة ضد طبقة » والنشيد هو نشيد الانترناسيونال الذي لا بديل عنه للمحرومين وللمضطهدين . في هذه المرحلة كانت النيابة والحياة الديمقراطية ومجالس النواب براي الشيوعيين الفرنسيين « لوكس » وبورجوازية — وكانت اللهمة مع السوفيات — عبر منظمة « الكومنترن » هي الوسيلة الثورية وهي المنتجع ، لبعثة « الكومنترن » مقيمة بصفة دائمة في باريس ... وبعثة فرنسية شيوعية هي بدورها تدرس وتتثقف في موسكو — معهد الثورة — من طريقين : الاول معهد الدراسات اللينيني ، والثاني توجيهات وارشادات منظري ومخططي « الكومنترن » ..

اما مرحلة « الجبهة الشعبية » فقد جاءت تعكس سابقتها وتناقضها على الاقل في المظاهر والشعارات « التكتيكية » وتميزت هذه المرحلة بالغموض الذهني لدى الشيوعيين .. فبعد ان كان تحليلهم قائما ومستقرا على وجود معسكرين راسمالي واشتراكي اذا بمذابح سنة ١٩٣٣ في المانيا ترغم الاممية الثالثة على تغيير خريطتها الفكرية والنظرية .. وينتقل الصراع هذه المرة بين الديمقراطية وبين الفاشية والنازية .. وفجأة انتقل الشيوعيون الفرنسيون من الناس « اسرار » غامضين ساهرين لا يزوا ولا يلمسوا الى الناس فانين يحلمون بالبورجوازيين ولا كلونهم ويناقشونهم . وبعد ان كانت الحرب — الحرب الطبقية — ضرورة لا بد منها وضرورة للشيوعي الفرنسي تبدل الشعار فجأة وصار « السلم » و « السلام » هو الخبز اليومي للدعاية الشيوعية .. كذلك اكتشف الشيوعيون الفرنسيون « المارسييز » والعلم المثلث الالوان وفيكتور هيغو ولامارتين وروسو وغيرهم ... من ثمرات الفكر البورجوازي . ونتج عن هذه المرحلة الدقيقة اجنحة فكرية داخل الحزب . فجناح يساري محافظ على طهارته البولشفية راى في عملية الجبهة خيانة للماركسية وللثورة وفسر مشروع الجبهة بانه خبث لا اقل ولا اكثر .. في حين نشأ جناح يميني من صغار البورجوازيين الذين انتسبوا للحزب خلال مرحلة الجبهة الشعبية ودون ان يتخلوا عن آثار الفكر البورجوازي فيهم رأوا في الحزب الشيوعي الفرنسي القوة الجذرية التغييرية السليمة في وجه المد الفاشي والنازي .. اما النواة الرئيسية للحزب فقد وقفت في الوسط تحافظ قدر مستطاعها على النمط الثوري اللينيني وفي الوقت نفسه تتكيف ما سمحت لها ظروف المرحلة مع البورجوازية الفرنسية الديمقراطية الخلاص من الخطر الفاشي والنازي .

اما مرحلة المقاومة ضد النازيين فقد جاءت تعقد الشيوعيين الفرنسيين اذ ان المقاتل الشيوعي — خاصة الذي انتسب للحزب في اثناء المقاومة كان يقاتل دفاعا عن الوطن الفرنسي اولا .. والثورة الاشتراكية ثانيا . وبسبب ظروف الحرب وتناقضاتها فقد ولدت هذه المرحلة تناقضا جديدا بين الوطنية وبين الاممية .. كما لوحظ فيما بعد ان غالبية شيوعيي مرحلة المقاومة لم يستمروا في الحزب الشيوعي بسبب ظروف ما بعد الحرب خاصة قرار حل الاممية (الكومنترن عام ١٩٤٣) والغموض المعقد الذي شهدته سنوات الخمسين وما بعدها داخل المعسكر الاشتراكي وفي قلب الاحزاب الشيوعية الاوروبية نفسها .

الحزب الشيوعي : جحيم دانتي ؟

تشبه المؤلفة عالم الحزب الشيوعي « بجحيم دانتي » الشهير — وتمضي في شرح وجهة نظرها هذه في محاولة منها لدخول هذا العالم — الجحيم — ليس من حيث العذاب بل من حيث الاسرار والمخاطر والتعقيدات . فتقول ان عالم الحزب الشيوعي شبيه الى حد بعيد بالهرم الكبير



● لينين : ما اصعب الرجوع اليه



● ديغول ، بعده : الطوفان ام فالديك روشيه ؟

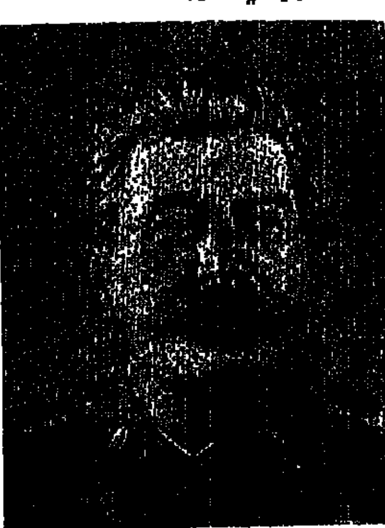
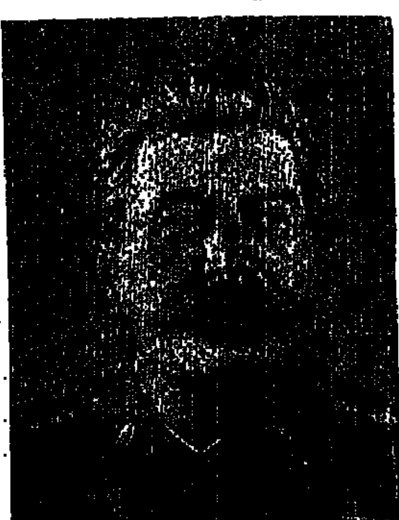
هل يبقى الشيوعيون الروس «اساتذة» الشيوعيين الفرنسيين؟



خروتشيف : هجوم على ستالين

الذي لا يرى منه الا الراس الظاهر .. اما القواعد والخلايا فعالم مجهول لا يعرفه الا من يدخل اليه .

وتقول : ان الحزب الشيوعي الفرنسي ولد في المصانع وبين النقابيين حيث بذل نشاطا هائلا لتنظيم النقابات اولا وادخال اكبر عدد ممكن من العمال في النقابات (فترة الحزب الاشتراكي ١٩٠٥ — ١٩٢٣) ثم لتنسيب ما امكن من هؤلاء في صفوف الشيوعيين المناضلين . وعلى الطريقة البولشفية تبدا قاعدة الحزب على الشكل التالي : خلية — فرع — منطقة — ثم السلطة التشريعية لكل هذه الخلايا — اللجنة المركزية ياتي دور السلطة التنفيذية العليا في الحزب ، اي اللجنة التنفيذية والمكتب السياسي فالامانة العامة التي هي اعلى سلطة تنفيذية في الحزب .

ستالين : من « الكومنترن » الى « الكومنفورم » .

عدد الاعضاء من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٦٦

حتى سنة ١٩٢٦ كان عدد اعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي سرا على غير الشيوعيين وربما على الشيوعيين انفسهم — وفي راي الكاتب — ان هذا الاسلوب تابع لتقليد الاشتراكيين الفرنسيين الذين كانوا يحيطون عدد اعضاء حزبهم بسرية تامة . ولم يخرجوا من هذا التقليد الا بعد ان بدا لينين والدولة السوفياتية الفتية . منذ سنة ١٩٢٦ بدأ يعلنان سنويا عدد اعضاء الحزب ... ويقيمان سلسلة احصائية لكل جهاز من اجهزة الدولة (باستثناء الجهاز العسكري طبعا) .

وتنشر المؤلفة هذه الارقام إنادا لاحصائيات حصلت عليها من « دفاتر البولشفية » المنشورة سنة ١٩٢٦ ومن غيرها من الوثائق الحزبية الرسمية لسنوات ما بعد ١٩٣٦ :

عدد الاعضاء المسجلين	سنة
٧٨،٨٢٨	١٩٢٢
٥٥،٥٩٨	١٩٢٣
٦٠،٠٠٠	١٩٢٤
٥٥،٠٠٠	١٩٢٥
٥٣،٠٠٠	١٩٢٦
٥٢،٠٠٠	١٩٢٧
٤٥،٠٠	١٩٢٨
٣٩،٠٠٠	١٩٢٩
٣٥،٠٠٠	١٩٣٠
٣٠،٠٠٠	١٩٣١
٢٨،٠٠٠	١٩٣٢
٤٠،٠٠٠	١٩٣٣
٨٦،٩٠٢	١٩٣٤
٢٨٠،٠٠٠	١٩٣٥
٣٢٨،٦٤٧	١٩٣٦
٣٢٠،٠٠٠	١٩٣٧
٣٠٠،٠٠٠	١٩٣٨
	١٩٣٩

مرحلة ما بعد المقاومة وسقوط النازية

العدد	السنة
٣٨٧،٠٩٨	١٩٤٥
٧٧٥،٣٥٢	١٩٤٦
٨٠٩،٠٣٠	١٩٤٧
٧٨٨،٤٥٩	١٩٤٨
٧٨٦،٨٥٥	١٩٤٩
٥٠٦،٢٥٠	١٩٥٤
٣٨٩،٥٠٠	١٩٥٥
٤٢٩،٦٣٥	١٩٥٦
٣٧٨،٦١٢	١٩٥٨
٤١٤،١٠٠	١٩٦٠
٤٠٧،٠٠٠	١٩٦١
٤٠٥،٤٩٢	١٩٦٣
٤٢٠،٠٠٠	١٩٦٤
٤٢٥،٨٠٠	١٩٦٦

ويتضح ان سنوات التقهقر كانت عديدة وقاسية (١٩٢١ — ١٩٣٤ — ١٩٢٨ — ١٩٤٨ — ١٩٦٠) اي ان سنوات القحط هي بصورة عامة سنوات الخط القاسي المتصلب الذي يتفرد فيه الحزب .. بينما سنوات الخصب هي فترات تعاون الشيوعيين مع تجمعات اليساريين غير الشيوعيين داخل فرنسا .

وتقدر المؤلفة حاجة الحزب السنوية كمعدل عام بـ ٣٠ الف عضو جديد اذا اراد الحزب ان يحافظ على نسبة تصاعده السنوية قياسا لعدد اعضائه وللنسبة المواليد بين الشعب الفرنسي . وتستنتج ان العمليات تميزت حتى الان بتصاعد بطيء في نسبة الشيوعيين الفرنسيين خاصة في سنتي ١٩٦٣ — ١٩٦٤) وتقدر المؤلفة الزيادة بخمسين الف عضو خلال سنتي ١٩٦٦ — ١٩٦٧ حسب مصادر الحزب الرسمية .

الشباب — المراة والشيوخ في الحزب

بناء لثلاث دراسات احصائية جرت خلال خمس عشرة سنة بعد سنة ١٩٥٢ الى سنة ١٩٦٧ تبين ان التركيب الاجتماعي والجنسي للحزب الشيوعي هو على النحو الاتي :

اقل من ٢٥ سنة (العمر)	٩،٤ بالمئة
من سن ٢٦ الى ٤٠	٣٣،١ بالمئة
من سن ٤٠ الى ٦٠	٤٠،٢ بالمئة
فوق سن الستين	١٧،٣ بالمئة

اي ان واحد على اثنين من اعضاء الحزب قد تجاوز الاربعين ، مقابل واحد من كل عشرة لم يبلغ الخامسة والعشرين .

وعلى الصعيد العملي في الحزب ينعكس ترجمة الاحصاء على النحو التالي :

اقل من ٢٥ سنة	٢٣،٩٧٠ عضوا
من ٢٦ الى ٤٠	٨٤،٤٠٥ اعضاء
من ٤١ الى ٦٠ سنة	١٠٢،٥١٠ اعضاء
فوق الستين	٤٣،٧١٥ عضوا

ومن هذه الاحصاءات يستنتج ان نسبة الشباب في الحزب لا تتجاوز ٣ بالمئة مع ان الحزب اعلن رسميا ان زيادة طرات على نسبة الشباب وارتفع المعدل الى ٩ بالمئة في سنة ١٩٦٧ .. لكن ذلك يبقى مشكلة في فرنسا حيث يشكل الشباب الذين تتراوح اعمارهم ما بين العشرين والخامسة والعشرين ٥/١ من مجموع الشعب الفرنسي .

المراة مشكلة ثانية

وكما ان عنصر الشباب آخذ في الازدياد .. كذلك تنسب المؤلفة الى جورج مارشيه رئيس الشبيبة الشيوعية تحسن وارتفاع في نسبة مساهمة المراة والعنصر النسائي داخل الحزب : وهذا احصاء آخر بالارقام والنسب عن الرجال والنساء في الحزب :

سنة	رجال	نساء
١٩٤٦	٨٨،٨ بالمئة	١١،٢ بالمئة
١٩٥٤	٧٩،٨ بالمئة	٢٠،٢ بالمئة
١٩٥٩	٧٨،١ بالمئة	٢١،٩ بالمئة
١٩٦٦	٧٤،٥ بالمئة	٢٥،٥ بالمئة

ويمكن الاستنتاج ان نسبة المراة في الحزب هي نسبة ١٠/١ داخل الحزب .. باستثناء مدينة باريس وضواحيها حيث ترتفع النسبة الى ٣/١ ومرد ذلك حسب شروحات المؤلفة ان الحزب عرف كيف يخاطب المراة العاملة وانه لكسب القطاع النسائي ركز بصورة خاصة على فصيلة النساء العاملات في المنازل والخدمات المالية .

وبموجب احصاءات سنة ١٩٦٦ فان ٦٠٠ امراة اعضاء في اللجان المنطقية و ١٥٠ منهن اعضاء في المجالس الفدرالية . وقد بذل الحزب جهودا كبيرة لكي يوفد ١٦٩ امراة مندوبات في المؤتمر الثامن عشر للحزب سنة ١٩٦٧ ...

وهناك ٩ نساء اعضاء في اللجنة المركزية (٩٦ عضوا) وان امراة واحدة هي جانيت فرميرخ توريز زوجة موريس توريز عضو في المكتب السياسي (استقالت منذ احداث تشيكوسلوفاكيا احتجاجا على موقف الحزب من الاحداث في تشيكوسلوفاكيا .

اما نوعية وهيكل الحزب اجتماعيا واقتصاديا فاستنادا الى احصاءات رسمية نشرت سنة ١٩٦٦ يمكن رسم الصورة التالية :

عمال	٦٠،١ بالمئة	٤٣ بالمئة موظفي القطاع الخاص ١٣،٥ بالمئة في الخدمات العامة ٣،٢ بالمئة في الزراعة .
موظفون :	١٨،٥٧ بالمئة	٨،١٢ بالمئة في القطاع الخاص ١٠،٤٥ بالمئة في الخدمات العامة
مزارعون	٦،٥٦ بالمئة	
مثقفون :	٩ بالمئة	٤،٨٥ بالمئة معلمون وبحاثة ١،٩٣ بالمئة مهندسون وتكنوقراط
تجار — حرفيون :	٥،٧٧ بالمئة	

هل تتكرر تجربة شباط (١٩١٧) في روسيا؟

الصحافة الشيوعية الفرنسية

رب المقاومة ضد النازيين كان للحزب يوعي الفرنسي ٣٤ منشورا بين جريدة ما تصدر وتوزع في جميع مناطق فرنسا نسبة قرائها ٢٫٤١٢ بالمئة من مجموع الصحف الفرنسية . في عام ١٩٥٤ عدد الصحف والمجلات الخاضعة الشيوعي الى (١٢) وانخفضت التوزيع الى ٧٫٩٢ بالمئة وبينما كان توزيع الصحف الشيوعية يقدر ٢٫٧٧٠٠٠٠ عدد ... سنة ١٩٤٧ انخفض في سنة ١٩٥٤ الى ٩٠٠٫٠٠٠ الف واستمر في الانخفاض حتى بلغ رقم الف في سنة ١٩٥٥ ووصل الى ٦٠٠٫٠٠٠ الف سنة ١٩٦٥ . هذا الانخفاض هو اختصار عدد الصحف او المرتبطة بالحزب الشيوعي ظروف ما بعد الحرب .

سنة ١٩٥٥ مثلا كان عدد الصحف اليومية التابعة للحزب الشيوعي (١٤) صحيفة . منها واحدة توقفت خمس من اصل عن الصدور بأمر من الحزب . وفي الحاضر ليس هناك صحف ثابتة الشيوعي سوى « الاومانيته » التي من باريس وثلاث صحف يومية تصدر في فرنسا الباقية . لكن هناك خلل ما نسبة قراء الصحف في فرنسا — خاصة القراء الشيوعيين وبين توزيع الصحف ية . وتورد المؤلفة هنا فقرة من قرار المركزية سنة ١٩٦٠ ، الذي يدعو الى معالجة الشق الواسع بين جماهير الشيوعي وبين صحافته ...

الشيوعية والانتخابات .

فرنسا تمارس فيه الانتخابات منذ — تتساءل الكاتبة في مطلع هذا : اين يقف الناخب الشيوعي وما هو في حياة الحزب وفي حياة فرنسا المقبلة ؟ ..

خاض الحزب الشيوعي عدة معارك ، اربع قبل قيام الجبهة الشعبية — ١٩٢٤ — ١٩٢٨ — ١٩٣٢ و ١٩٣٦ . في المعارك الثلاث الاول لم تتجاوز الناخبين الشيوعيين العشرة بالمئة الدورة الرابعة — ١٩٣٦ حيث بلغت ١٢٫٣ بالمئة بسبب التحالف مع العالية للفاشية . ومنذ انتخابات ظل الحزب الشيوعي على قاعدة ثابتة بطيلة التاليب على عكس سائر والقوى السياسية في فرنسا — الكاتبة — بمؤلف « جان رانجر » نتيجة لاستفتاء قام به . بين ناخبي الشيوعي ما بين سنوات ١٩٤٤ — ان واحد من اصل خمسة من الناخبين في تغيير اتجاهه الانتخابي . وترد بسبب ثلاثة القاعدة الانتخابية الثلاثة :

الشعور بالانتماء الطبقي .

اهمية العوامل الاقتصادية في تقرير اللاناخب .

الصورة التي كونها الحزب كعامل نشيط في الميدانين الاقتصادي ، فمن اصل ٦١ بالمئة من مجموع الفرنسيين الذين يفترقون بطبقتهم الاجتماعية التي يصوتون على اساسها فان ٧٥ بالمئة من اصل هؤلاء يصوتون للحزب الشيوعي . وعلى عكس ما هو مفترض او شائع فان نسبة العمال في « حزب الطبقة العاملة » لا تتعدى الـ ٤٦ بالمئة .

وبالنسبة للفلاحين ولاهل المدينة فان الموقف بدوره آخذ في التطور . فالمدينة ترجح على الريف الفرنسي منذ سنة ١٩٥٤ — حيث كان ثلث الناخبين الفرنسيين ريفيين . اما في السنوات العشر الاخيرة فقد تدنت نسبة الناخبين الفلاحين الى النصف بسبب التغيرات الاجتماعية التي طرات على فرنسا . ففي سنة ١٩٤٨ كانت النسبة الفلاحية بين الناخبين الشيوعيين تقارب الخمس (حوالي ٢٢ بالمئة) في حين انها لم تتجاوز التسعة في المئة سنة ١٩٦٦ — وكما زادت نسبة العمال اليدويين في المدينة ٢٥ بالمئة خلال السنوات العشر الاخيرة فان نسبة الزيادة بين هذه الطبقة الجديدة كانت بنسبة ٥٠ بالمئة لصالح ناخبي الحزب الشيوعي .

موريس توريز ظاهرة التبعية لموسكو

تقدم الكاتبة موريس توريز بهذه الصورة التي يمتزج فيها علم الاجتماع بعلم النفس بعلم السياسة : ابن عامل مناجم ، يمارس رياضة المشي الطويل ، ويكره باقي انواع الرياضة . لم يمارس نشاطا نقابيا بالمعنى المعروف بل بدا حياته مناضلا داخل الحزب .. لم يكن شجاعا على الصعيد الفردي . كذلك لم يكن مثقفا ثقافة عالية .. لا بل يمكن الاستنتاج ان عدم اكماله علومه الثانوية فالجامعية تركت في نفسه عقدة التلميذ الذي كان يبحث دائما عن المعرفة والذي كان يستمع الى ارشادات وشروح اساتذة « الكومنترن » بشعور التلميذ امام معلمه ، وقد بذل جهدا كبيرا لتعلم اللغتين الالمانية والروسية ، وكان يتحاشى بصورة مستمرة الدخول في مناقشات عقائدية فكرية بسبب جهله وعدم اطلاعه على الثقافة البورجوازية التي اختير ليحاربها بواسطة الحزب الشيوعي في عقر دارها — فرنسا . على انه اتصف كذلك بالخبث والليونة ونكران الجميل التي كانت صفات ضرورية لاي قائد شيوعي ما بين العشرينيات والثلاثينيات .

وتروي المؤلفة بهذه المناسبة كيف نجح توريز في ازاحة خصمه « دوريو » سنة ١٩٢٤ وتسلم اللجنة المركزية بعد ان هزم في مؤتمر الحزب في « سانت دنيز » وسافر الى موسكو ليقنع « الكومنترن » هناك بضرورة لامركزية القيادة في باريس التي كان يسيطر عليها « دوريو » . وعندما عاد الى باريس استطاع ان يكسب بعض اصوات المندوبين الباريسيين ، ثم تلقى هو ومنافسه « دوريو » برقيتين يطلب فيهما ان يحضرا الى موسكو . فرفض « دوريو » الذهاب لانه ليس موظفا عند احد ... في حين ركب توريز الموجة وسافر مرة ثانية الى موسكو حيث امضى فترة طويلة كانت من بين الاسباب الرئيسية التي ساعدته في هزم منافسه وصديقه القديم « دوريو .. » .

لكن وضع الحركة الشيوعية الدولية انذاك كان اكثر تعقيدا مما يتصوره غيارى اليوم ... وخاصة علاقة الشيوعيين الفرنسيين بموسكو من خلال « الكومنترن » والاممية الثالثة .. فانصافا للقول . كان الحزب الشيوعي الفرنسي منذ تاسيسه سنة ١٩٢٤ لسنة ١٩٤٣ فرعا فرنسيا لحزب الاممية الثالثة .. وبالتالي فان موسكو الكومنترن والثورة كان لها يد كبرى في كل سياسة ومواقف الحزب . فمنذ المؤتمر الثالث للاممية الذي عقد سنة ١٩٢٢ في موسكو كانت غالبية اعضاء المكتب السياسي والسكرتيرية التنفيذية للحزب الشيوعي الفرنسي من بين الضيوف الذين امضوا فترة طويلة في العاصمة السوفياتية . وكانت هذه اللقاءات تتكرر بصورة دائمة حيث تعقد بين الشيوعيين الفرنسيين وبين رفاقهم السوفيات اجتماعات ومباحثات موسعة ... وهكذا في مؤتمر ١٩٢٥ الخامس للاممية انتخب ثلاثة من الشيوعيين الفرنسيين كاعضاء مناوبين في الاممية من بين هؤلاء سيمار الامين العام للحزب — كما انتخب مؤتمر ١٩٢٨ السادس الذي عقد في موسكو اعضاء مناوبين فرنسيين منهم سيمار — توريز — دوريو — وفراشون — كذلك اختار المؤتمر السادس للاممية الذي عقد في موسكو سنة ١٩٣٥ موريس توريز عضوا مناوبا في البريزيدوم وكاشين — ديكلو — ومارتي اعضاء مناوبين في السكرتيرية التنفيذية ...

على ان العلاقات بين الشيوعيين الفرنسيين « والاساتذة » في موسكو لم تقتصر فقط على اللقاءات العادية والاستثنائية التي كانت تتم بصورة شبه دائمة كل ثلاثة اشهر .. بل كان هناك بعثة دائمة للكومنترن في باريس وبعثة دائمة من الشيوعيين الفرنسيين في موسكو مؤلفة من عضو واحد ممثلا للجنة المركزية ومجموعة من الطلاب وممثلي الشبيبة الشيوعية والمترجمين والمفكرين العاملين في جهاز « الكومنترن » التنفيذي . في حين بدات بعثة الكومنترن الدائمة في باريس بواحد هو فورلانسكي سنة ١٩٢٤ الذي اسس الحزب ثم خلفه في سنة ١٩٢٦ بتروفسكي .. الذي كان استاذا في كلية الحزب في « بوبيني » لتصبح اللجنة مكونة من عدة اعضاء في مطلع الثلاثينيات من بينهم فريد (كليمنت) الذي اعتقلته السلطات الفرنسية في احد الاجتماعات السرية . كذلك وصل بعد سنة ارنست جورو الهنغاري — آنا بوكر (التي ستصبح وزيرة في رومانيا من ١٩٤٧ — ١٩٥٢) وجورج كاغان البولوني هؤلاء شكلوا اساس اللجنة الدائمة الموفدة من موسكو لمراقبة وتصحيح ومعالجة مشاكل الشيوعيين الفرنسيين . ومما لا ريب فيه ان وجود مثل هؤلاء الرجال في باريس ومقابلهم وفود الطلاب وصغار الحزبيين في موسكو — خاصة في فترة « الكومنترن » جعلت الحزب الشيوعي فرعا فرنسيا للاممية الثالثة وطبع على طاعة تعليماتها وارشاداتها .. واستمرت فترة السيطرة المطلقة التي ميزت الحزب الشيوعي الفرنسي عن زميله الايطالي لتاريخ وفاة توريز ١٩٦٣ مع مسايرة وتكيف كانتا اقرب للتمثيل والتقليد ...

موريس توريز : راس الحزب وقائده رغم كل الظروف المختلفة



فالديك روشيه : تجاوز مرحلة عبادة الفرد .

فبعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي وهجوم خروشوف على ستالين بدت القيادة الشيوعية الفرنسية وكانها في مازق .. لكنها سرعان ما تخلصت منه بان اعادت « السكرتيرية العامة للحزب » بدل منصب السكرتير العام الذي كان يشغله توريز منذ ١٩٣٤ (بعد سنتين من تفرد الاستاذ ستالين بالسلطة) لتاريخ وفاته وعادت شعارات القيادة الجماعية الى السوق الدعاوي والاعلاني كما خفت عقدة عبادة الفرد ظاهريا (عبادة موريس توريز) لتستبدل بشعارات « القيادة الجماعية » و « بالتعايش السلمي » وغير ذلك من شعارات المرحلة الخروشوفية ..

العودة الى لينين أم الهزيمة امام ديغول ؟

بعد كل هذا تتساءل المؤلفة .. ما الحل .. وما هي الطريق التي ستتبعها الحزب الشيوعي الفرنسي في مسيرته الجديدة .. « العودة الى لينين » بعد التخلص من جميع المظاهر الستالينية — خاصة في موضوع حرية الفكر والتحليل والمناقشة داخل اللجنة المركزية دون ان يؤدي ذلك الى فصل او طرد العضو المعارض او صاحب وجهة النظر التي لا تنسجم مع وجهة نظر « روشيه » او موسكو — لكن العودة الى لينين تعني اكثر من حرية المناقشة والديمقراطية داخل اللجنة المركزية او المكتب السياسي الذي يراسه « فالديك روشيه » مع خمسة اعضاء مناوبين .. انها العودة الى موضوع الثورة وديكتاتورية البروليتاريا .. وهو ما يوصل بدوره الى السؤال التاريخي القديم .. الانتقال الى السلطة بالثورة ام بالوسائل السلمية ؟ ! ويبدو ان الشيوعيين الفرنسيين ميالون من خلال الظروف الدولية الحالية ومن خلال تجاربهم الرابحة بالتحالف مع البورجوازية الليبرالية الى الاخذ بطريق الانتقال السلمي — اي بالطريقة البرلمانية .. يشجعهم على ذلك ما يكسبونه يوميا وتسلويا من معارضتهم « لديكتاتورية » الجنرال ديغول وتفكك القوى التي يتعاونون معها في جبهة اليسار العامة (الاشتراكيون وغيرهم) .. لكن السؤال الكبير .. هو ماذا ينتظر الشيوعيون الفرنسيون بعد غياب ديغول ؟ ..

« جبهة شعبية » ثانية ؟ .. ام تكرار لتجربة شباط ١٩١٧ في روسيا ؟ ...

بقلم : ياسين رفاعية

«أيـهَا الـزنـجي .. انـهـض ونظِّـف نفسَـك وقفـلابَـة»



■ « دخلوها كانهم قطع الليل .. »

●● منذ بداية القرن العشرين او ما قبل ذلك بسنوات قليلة . كانت الزعامات الكبرى في حياة الاقلية الزنجية قد بدات في الظهور والاصطدام ، وفي خلال النصف الاول من القرن العشرين ظهرت في حياة هذه الاقلية ثلاث زعامات كبرى تمثل ثلاثة تيارات اساسية في تفكير الحياة الراهنة .

واقدم هذه الزعامات والتيارات الفكرية ظهورا هو « بوكر واشنطن » الذي بلغ اوج زعامته وتاثيره في حياة الاقلية الزنجية مع بداية القرن العشرين .. فكان ان تصدى له وصارعه حتى غلبه الدكتور وليم بور جهارت ديبويس الذي شارك في قيادة جماعة نياجارا . ثم في تاليف الجماعة القومية لتقدم الملونين "NAACP" عام ١٩٠٩ . وفي رواية اخرى عام ١٩١١ .. وفي هذه الفترة ذاتها تالفت الرابطة القومية للعمل في البيئة الحضرية :٧ .N.U.L عام ١٩١٢ وفي رواية اخرى عام ١٩١٠ . وما ان نشبت الحرب العالمية الاولى حتى وفد الى الولايات المتحدة ماركوس جارفي قادما من جامايكا .. وبانتهاء الحرب كان قد ارتفع الى مركز الزعامة في نيويورك ثم في امريكا ... والف الجمعية العالمية لتقدم النجرو ونادى بدعوة العودة الى افريقيا ، وثارت المعركة عنيفة بين الدكتور ديبويس والجمعية القومية لتقدم النجرو من جانب آخر .. وساهم في جانب الدكتور ديبويس والجمعية القومية زعيم عمالي ، ذو نشاط في الحزب الاشتراكي الاميركي وهو فيليب راندولف الذي سنشهد آثار زعامته العمالية بين الزنوج في فترة ما بين الحربين العالميتين وما بعد الحرب العالمية الثانية اذ نظم عام ١٩٢٥ رابطة عمال عربات النوم ... وخلال فترة الحرب العالمية الثانية هدد بالزحف على واشنطن عام ١٩٤١ ان لم يصدر الرئيس روزفلت تشريعات الفرصة المتكافئة في الصناعات المتعلقة بالحرب ... بدون تفرقة لونية . وفي عام ١٩٤٢ تكون مجلس المساواة العنصرية "GATE" ثم توقف تاليف الجماعات والمنظمات الجديدة الى السنوات الخمسينيات والستينيات من هذا القرن . فظهر مؤتمر قيادات الجنوبيين المسيحيين "SCLC" بزعامة مارتن لوثر كنج (الذي اغتيل في العام الماضي) ثم ظهرت لجنة تنسيق العمل الطلابي السلمي "SNCC" وبجوار هذه المنظمات ظهرت منظمات عدة .. منها ما ظهر نشاطه في نيويورك على هيئة احزاب يسارية للزنوج ومنها ما ظهر في جمعيات وحركات سوداء وهذا كله غير جماعة « امة الاسلام الزنجية ».

وفي دراسة هذه الفترة لا بد من الاشارة الى آثارها الادبية والفكرية بوجه عام .... فقد انعكست آثارها بظهور جماعات من الادباء والكتاب والشعراء والرسامين والذين يطلق عليهم اسم مدرسة « البعث والنجرو الجديد » وهذه المدرسة لم تشترك مطلقا بالنشاط السياسي والصراع التنظيمي الذي اشرنا اليه في فترة النصف الاول من القرن العشرين وافراد هذه المدرسة نادوا بدعوة اللون الاسود .. وهذه المدرسة هي المدرسة الرومانسية التي غنت للماضي والاحلام الرومانسية ... واعلنوا مولد الزنجي الجديد واستخدموا اساليب جديدة في الكتابة والتعبير وطرقوا موضوعات عدة منها تعظيم البدائية ودور الزنجي المعاصر .. الخ .. ونذكر من بينهم : رينشارد رايت ورالف ايليسون ولورين هانزبري وجيمس بالدوين ولانجستون هيوز وكلود ماكاي ... الـخ ...

والثورة التي تعتمل في اعماق الزنوج ولا بد ان تنفجر الى ثورة مسلحة تحرق الاخضر واليابس تعود اسبابها الاصلية الى ان الزنوج يطلبون الغاء خطوط وعلامات الحدود المقبولة عرفا وضمنا بين جماعات واقليات المجتمع الاميركي ، ولم يسبق لجماعة او اقلية في اميركا ان طلبت هذا .. والسبب هو ان نبذ الزنوج وطردهم التاريخي من المجتمع كان فاسدا متطرفا . وعلى هذا فرد الفعل اليوم هو عدم قبول الامر الواقع مطلقا ..والزنوج يصارعون ضد الفواصل كلها والحدود الفاصلة . فهم يريدون دخول الكنائس والمدارس والنوادي واحياء السكن الخاصة ومحلات التجارة .. الخ .. ان ثورة الزنوج لا تكتفي بطلب المساواة القانونية في ميدان الاقتصاد وميدان التعليم الخ .. انهم يطلبون المساواة في نتائج هذه الفرصة المتساوية ومعنى هذا ان تكون لهم عدم الثبات وحق قوي في جميع خيرات وثمار الحياة الاميركية دون الاعتبار لاوضاع طائفية او علامات فاصلة بين الجماعات . ان هذا المطلب لا يعترف بالعرف والتقاليد الخاصة باوضاع الجماعات والاقليات . لان هذا الوضع قد ترتبت عليه حقوق وامتيازات ومغانم خاصة بكل طائفة وجماعة واقلية اقامت حياتها عليه منذ زمن سابق ، ولهذا فعندما يطلب الزنوج بمطالبهم السياسية فهم ليسوا ضد اليهود كافراد او ديانة وليسوا ضد الكاثوليك كافراد او ديانة . وليسوا ضد البيض عموما كافراد او لون . انما هم ضد الاوضاع والامتيازات والتركيب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي

الذي طردهم طردا عنيفا لمدة طويلة وهم يريدون اليوم الدخول العنيف في هذا المجتمع دون مبالاة او مراعاة لاي وضع او امتياز يحرمهم من نتائج وثمار المساواة في الحقوق والواجبات والفرص في المجتمع الاميركي .

فاذا اخذنا منطق غالبية الكتاب الزنوج وجدنا انهم يذهبون الى ان بداية الفترة الثورية الحالية التي يحياها الزنوج الاميركيون كانت في عام ١٩٥٥ ، ففي احد ايام هذا العام رفضت السيدة روزاباركس من مونتغمري بولاية « الاباما » ان تطيع امر سائق « الاوتوبيس » فتترك مقعدها ليجلس فيه رجل ابيض ، ولما اعتقل البوليس هذه السيدة بتهمة مخالفة القوانين الاساسية للولاية والخاصة بالتفرقة العنصرية ، حدثت اضطرابات بين الزنوج والبيض ادت الى اعلان مقاطعة عامة لاستعمال الاوتوبيس في مدينة يشكل الراكبون الزنوج فيها ٧٥ بالمئة من مجموع الذين يستعملون هذه الخطوط ، وتطورت المقاطعة الى تنظيم شعبي في المدينة . وتزعم العملية القساوسة الزنوج ، برز بينهم القسيس مارتن لوثر كنج . وبالرغم من اعتقال قادة الحركة من القسس ورجال الكنائس . الا ان الحركة استمرت حتى خضعت الشركة لمطالب الزنوج والغت قواعد التمييز بين الركاب في خطوط الاوتوبيس الداخلية في المدينة وخرج مارتن لوثر كنج من هذه الازمة زعيما .. فدعا الى مؤتمر قيادات الجنوبيين المسيحيين المشهور باسم "SEIC" واتخذ مقره في مدينة اتلانتا بولاية جورجيا حيث انتقل ليمارس واجباته الكنسية ، وكانت هذه اول منظمة يتزعمها رجال الدين الزنوج ، وقد منح مارتن لوثر كنج فيما بعد جائزة نوبل للسلام .. ولكن كثيرا من الزنوج هاجموا كنج واعتبروا منحه جائزة نوبل لكونه يبث الخنوع والاستسلام وعدم المقاومة العنيفة بالنسبة للزنوج ومن طرف آخر كموقف ضد جماعة الاسلام .

ماركوس جارفي

وفي فترة مقتل دروعلي عام ١٩٢٠ ، ارتفع نجم ماركوس جارفي وقد قبل الزنوج دعوته عقب انتهاء الحرب الاهلية وقيام حملة عنف ضد الزنوج من شنق وحرق وقتل ، وظهر جارفي في هذه الفترة لينادي الزنوج قائلا « انهض ايها الجنس المختار » ونادى بالفخر باللون الاسود وتقوية الدعوة لحق تقرير المصير للدول الافريقية المستقلة واخيرا اخرج ماركوس من اميركا ومات في لندن عام ١٩٤٠ ولكن ما زال له حتى الآن اتباع وانصار خاصة في ديترويت ــ التي انطلقت منها



■ مارتن لوثر كنج : [illegible] الى الزعامة

■ روزفلت : تشريعات الفرصة المتكافئة .

شرارة الثورة الاخيرة في نهاية العام الماضي ... وشيكاغو ، وان كانوا قد انقسموا على بعضهم بعضا ، وما زالت الكنائس ... التي انشاها قائمة في اميركا .

فرض محمد علي

مات نويل وطرد ماركوس فظهر في الثلاثينيات « فرض محمد علي » وكان ... الاميركي يشهد آثار الازمة الاقتصادية ... التي هزته وهزت معه العالم .. لقد ظهر هذا الرجل في ديترويت عام ١٩٣٠ و... متضاربة من اصله : هل هو عربي ... آسيوي .. هل جاء من جامايكا ام ... الحجاز ، وكان الرجل بائعا متجولا ... المنازل ويقابل ربات البيوت ليبيعهن ... والادوات التي يحملها .. وبواسطة ... الاتصال اليومي بدا يحدث الزنوج ... الاسلام والنبي محمد ... وان المسيحية ليست دين الزنوج بل لهم دين آخر ... وافريقيا . ونما عدد المؤيدين لدعوته ... معبدا واستطاع ان يضم الى انصاره ... من اتباع نويل دروعلي . وانضم اليه ... الزنوج المسيحيين المهاجرين من الجنوب ... واسمه ايليا بول واصبح اسمه ايليا ... الذي تراس الجماعة بعد اختفاء فرض ... علي الغامض عام ١٩٣٤ والذي لم يكتشف ... سره احد حتى اليوم .

التناقضات الزنجية

في يوم ٢٩ تموز ١٩٦٤ اجتمع قادة الحركة السياسية الزنجية في نيويورك وهم ... ويلكنز من الجمعية القومية لتقدم ... ومارتن لوثر كنج من مؤتمر قيادات الجنوبيين المسيحيين ، وهوايتي يونج من الرابطة القومية للعمل في البيئة الحضرية ، وجيمس فارم من مجلس المساواة العنصرية ، وجون لويس من لجنة تنسيق العمل الطلابي السلمي ، وفيليب راندولف من رابطة عمال عربات النوم ، وبايرد راستين ... ليبزلين . وكان هدف الاجتماع هو ... بيان من انتخابات عام ١٩٦٤ ، ... البيان الذي يدعو دعاة حركة الحقوق ... وقادتها الى ايقاف مؤقت وتاجيل تام ... المسيرات الشعبية والمظاهرات الجماهيرية ... حتى يوم ٣ تشرين الاول عام ١٩٦٤ ، ... البيان صرح روي ويلكنز بان كل ... قد وافقوا على البيان ، وان الزعماء ... ــ عدا جيمس فارمر وجون لويس ... ضرورة استشارة منظماتها والرجوع ... قبل التوقيع ــ ولكن في ... اصدر فارمر ولويس بيانا عارضا فيه ... التاجيل والايقاف .

... البيان يدعو الى ايقاف تكتيكي وان تنصرف ... الى تنظيم ومساعدة الزنوج في ... والبد بدفاتر الانتخابات لهزيمة ... الذي لا يريد منح الزنوج الحقوق ... والمساواة المنشودة ، وخوفا من ان ... نشاط الزنوج السياسي في اثارة ... ، وبما حدث يوضح اختلافا في المفاهيم ... الحركة والموقف بين المنظمات ... ، فالتهمات التي وقعت انما ترى ... الازمة والقضية انما ياتي بالتمسك ... مع الليبراليين البيض وهم في احسن ... يمثلون في الحزب الديموقراطي ... ... بينما المنظمين الاخرين ان التحالف ... ان يتحول الى الراديكاليين وهؤلاء ... في خط عريض يضم التقدميين ... والاشتراكيين عموما .. كما علقا ... راستين وراندولف بانهما تراجعا ... الراديكالي الى قبول التحالف ... القديمة والبورجوازية السوداء ... العنيفة التي قادت وسيطرت على ... السوداء زمنا طويلا .

... الحادثة . نستنبط وجود تذبذبات ... مدرة في تفكير القيادات الزنجية . ... التزامها او عدم امكانها التزام خط ... واضح معروف ، ونستنبط ايضا ان ... الاساسية التي تواجه جميع هذه ... الزنجية ، وعدم التزامها ، او حلفاء ... الزنجية في معركتها اليوم في الولايات ... ، هل هم ونقاباتهم .. ؟ ام هم ... البورجوازية البيضاء ؟ ام هم القيادات ... ؟..

... ثلاثة خطوط تظهر في المناقشة ولم تصل ... الجماعات الى راي نهائي قاطع بشأن ... احدها .. ولم تظهر ايضا كتلة او ... ترى التزام احد هذه الخطوط الثلاثة . ... هو تحالف زنجي عمالي ليبرالي .. ... هو تحالف زنجي عمالي راديكالي . ... زنجي منفرد دون تحالف مع ...

الـرسـالـة والـنـتيـجـة

●● يعرض الجنرال ديغول في هذا الفصل من مذكراته التي نقلها الى العربية الاستاذ عبد اللطيف شراره ، ويصدر قريبا الجزء الثاني منها (الوحدة) ، عن دار منشورات عويدات في بيروت ــ يعرض الجنرال « اساليب » السياسة الاميركية في استغلال المطامع الشخصية ، والمواقف اللااخلاقية ، لبلوغ اهداف « غسبرنطيقية » حسب تعبيره .

هنا ننشر مقدمة الفصل .

■ ديغول ■ تشرشل

بقلم : عبد اللطيف شرارة

●● كان تواري دارلان ، ينطوي على نتائج كبيرة بالنسبة للوحدة الفرنسية . وقد وجب علي ان افيد منها ، فابرقت في ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ، الى الجنرال جيرو ان « حادث الاغتيال الذي وقع في عاصمة الجزائر انما كان اشارة وتحذيرا ، وان من الضروري اليوم اكثر من اي وقت ، اقرار سلطة وطنية » . ثم كتبت اليه : « اقترح عليك ، ايها الجنرال ، ان تلاقيني باسرع ما يمكن ، على ارض فرنسية ، اما في الجزائر ، واما في تشاد . وسندرس الوسائل التي تتيح تجميع كل القوى الفرنسية في داخل البلاد وخارجها ، وجميع الاراضي الفرنسية القابلة للكفاح ، في سبيل تحرر فرنسا وخلاصها ، تحت سلطة مركزية » .

الرسالة

واذا كنت قد عجلت في ارسال هذه الرسالة ، فلكي ابين انه لا يحق الانتظار ، طالما سنحت امكانية الوفاق . غير اني اذا كنت قد توجهت بخطابي الى الجنرال جيرو ، فذلك لاني فكرت انه سيخلف دارلان . والواقع ان الجو خلا الآن للاميركان ، كي يركزوا في عاصمة الجزائر ذاك الذي وقع اختيارهم عليه منذ البداية . واهر وجود الاميرال توليته . اما الشكليات الضرورية ، فانها لم تكن لتتوقف الا على « المجلس الامبراطوري » ، اي على نوغيس ، وبواسون ، وشاتيل ، وبرجيريه ، الذين كان يتصرف بهم ، طبعا ، ايزنهاور وموري . والواقع ، ان الجنرال جيرو وجد نفسه في ٢٦ (ديسمبر) ، يتقلد جميع السلطات ، ومعها اللقب الذي يبعث على الدهشة بما فيه الكفاية ، وهو « القائد الاعلى المدني والعسكري » . ولو انه قبل اقتراحي بان نجتمع كلانا في معزل عن الدساسين والاجانب ، ونوجه نداء في ان يجتمع ، على غرارنا ، اولئك الذين يريدون طرد العدو من ديارنا ، لامكن في الحال ، القاء الاسس لحكومة حرب قادرة على فرض نفسها . وبهذا كانت قد تلوفيت اشهر طوال من البلبلة ، ولكن سيكون من رغبة الحلفاء في ابقاء السلطة في افريقيا الشمالية تابعة لهم ، والحيلولة دون فرنسا وعودة ظهورها كدولة كبرى ذات سيادة قبل نهاية الحرب ، عدا احقاد بعض الفرنسيين وادعاءاتهم ، ممن كانوا هناك ــ سيكون من تلك الرغبة ان تؤخر نجاح الشعور الوطني السليم .

ولقد كان ، في الواقع ، جوابا مطاطا ذاك الذي وجهه الجنرال جيرو الي في ٢٩ (ديسمبر) ، اذ انه بعد ان اعرب عن موافقته على اتحاد الفرنسيين الضروري ، لجا الى تاجيله ، للسبب نفسه الذي دعاني الى تعجيله ، فهو يقول : « ان الجو الآن غير موات لالتقائنا بسبب من التاثير العميق الذي احدثه الاغتيال الاخير في الاوساط المدنية والعسكرية بافريقيا الشمالية » . ويضيف مع ذلك ، وهو يستعيد الوضع العسكري ، ويأخذ لحسابه الاقتراح الذي كنت قد اقترحته عليه بتنظيم ارتباط متبادل ، عن طريق الجنرال داستيه ، وقد عدله بعض الشيء ــ يضيف : « اعتقد فيما يتعلق بكم ، ان من الافضل ان توفدوا الي ممثلا مؤهلا لتعاون القوات الفرنسية الملتزمة بمكافحة العدو المشترك » .

لم يكن في وسعي ، طبعا ، ان استاثر هذا الموقف المتهرب ، فما كنت التقي جواب الجنرال جيرو حتى ابرقت اليه من جديد في اول يناير (كانون الثاني) ، وقد الححت الحاحا في تلك المخابرة الثانية « ان اول تبادل في وجهات النظر حصل بيننا » ولكني اكدت ان « اجتماع الامبراطورية كلها والقوات الفرنسية برمتها ، مرتبطة بالمقاومة ، لا يمكن تاجيله ، بحال من الاحوال » . وكتبت اليه ايضا : « في اعتقادي ان سلطة مركزية موقتة على اساس الاتحاد الوطني في سبيل الحرب ، هي وحدها القابلة لتامين توجيه الجهود الفرنسية ، والاحتفاظ التام بالسيادة الفرنسية ، والتمثيل الحق لفرنسا في الخارج » . وكان ان جددت اذن اقتراحي على جيرو باللقاء ، واضفت : « ان تعقد الوضع في عاصمة الجزائر لا يغرب من بالي . ولكن يمكن ان نتقابل دون قيود في فور ــ لامي ، او في برازافيل ، او في بيروت ، حسب اختيارك . انتظر جوابك بثقة » .

النتيجة

كنت اشك كثيرا في النتيجة التي تسفر عنها البرقيات ، وانا ادون على الورق نداءاتي الى الوحدة . كان ينبغي ان لا يحسب ان وثائق سرية تخفى في عاصمة الجزائر باشراف عملاء الانكلو ــ سكسون ، تكفي لبعث الانتفاضة الكبرى القادرة على تكنيس المماحكات والمعارضات . وقد اردت كذلك ان اتوجه الى الراي العام الفرنسي ، مقدرا في حسابي ، ان ضغطه مما لا يقاوم ، في آخر الامر . وكان ان اتخذته شاهدا يوم ٢ (كانون الثاني) ، في تصريح علني .

ذلك بان عاصمة الجزائر لوجئت ليلة ما قبل البارحة ، بحادث خطير قويت به حججي . كان جيرو قد امر باعتقال عدة عشرات من الاشخاص الذين كانوا جميعهم قد اعانوا الاميركان لدى الانزال ، وفيهم عدد من التابعين للشرطة ، او للادارة ، وقد شرح « القائد الاعلى المدني والعسكري » لصحافيي الحلفاء الذين هرعوا لسؤاله ما اذا كان المراد اتقاء مؤامرة تهدف الى اغتيالات جديدة ، ولاسيما اغتيال « السيد روبيرت مورفي » ، كما قال . لقد بدا ، في الواقع ، ان بعضا من الذين ارتبطوا حتى ذلك الوقت ، بعمل الدبلوماسي الاميركي ، ارادوا تحت وطأة انقشاع الغشاوة عن اعينهم ، ان يصفوا الحسابات . وكان ان وقفت اذن ، حين بينت في تصريحي « البلبلة التي تسود افريقيا الشمالية الفرنسية » وقدمت ابعاد فرنسا المحاربة ، على انه السبب الرئيسي لتلك البلبلة ، ولاحظت نتائجها : « وضع مضايق العمليات العسكرية ، يجعل فرنسا محرومة في اللحظة الحاسمة ، من الورقة الرابحة التي هي اتحاد امبراطوريتها ، ووجوم الشعب الفرنسي المضطرب في بؤسه ... » ووصفت الدواء : « انشاء سلطة مركزية موقتة وموسعة ، اساسها الاتحاد الوطني ، وروح الحرب والتحرر الهامها ، وشرائع الجمهورية شرائعها » . ولكني اخذت الجميع علما ، وعلى نحو علني ، باقتراحي في لقاء مع جيرو ، واقتناعي ان « وضع فرنسا ، ووضع الحرب العام لا يسمحان باي تاخير » .

هذا التصريح والتعليقات التي اثارها ، ضربت على الوتر الحساس لدى حكومة واشنطن ، فقد كان يمضها انكشاف الفارق الكبير الذي يفصل بين عقيدتها وسياستها . ومع عرف اني عرضت التفاهم على جيرو ، وان هذا تاخر في قبوله ، ادرك الجميع ان موقفه يعكس مباشرة ايحاءات مورفي . ولكن كيف لاحد ان لا يستنتج ان الاميركيين كانوا يجهدون في معاكسة الاتحاد ، وهم ينشدون في الوقت ذاته !

والواقع ان الرئيس روزفلت كان يقصر تحت ستار من بيانات تليغ عكس ما يضمر ، ان تكون المسالة الفرنسية من شانه الخاص ، وان تلقى خيوط القضايانا في يديه ، وان يكون اهل الامر الحكم في السلطات العامة التي تنشأ منها ، يوما ما ، هذه الفوضى . وذلك هو السبب في انه راح يقامر بادئه ذي بدء ، الى جانب ديغول وبيتان معا ، ثم اطلق جيرو في المعترك ، حين التمس الغرفة المتقدمة ... بالقطيعة مع المارشال ، والتي من بعد الحاجز امام دارلان بعد ان اخفق الهارب من كونيغشتاين ، وبات لزاما ان يواجه آخر الامر جيرو على اثر الاغتيال بعد اغتياله ، وقد وجد الرئيس الان من الصالح ان تظل فرنسا المحاربة ونظام عاصمة الجزائر منفصلين الى ان تأتي اللحظة التي يفرض بها هو نفسه الحل الذي يختاره ، على الطرفين ، وهو الحل الذي لن يكون بكل تاكيد فوق ذلك كله ، تشكيل حكومة فرنسية حقيقية .

لم تكن نيات روزفلت هذه لتخفى ، بالطبع علي . ولذا لم افاجأ حين علمت بالصدى السيء الذي قوبل به تصريحي في واشنطن . ففي ٤ يناير ، استقبل سمنر ولز نائب ناظر الخارجية مندوبنا تيكسيه ، وقال له ان حكومته لم توافق على دعواتي لجيرو والدعاية التي احيطت بها ، لاني جعلت المنزلة الاولى فيها للمشكلة السياسية . ومذ ساله تيكسيه عما يبدو له مكدرا في ذلك ، زعم الوزير الاميركي ، مرة اخرى انما هي متطلبات الوضع العسكري ، كما لو كان الاتفاق الذي اقترحه ديغول يهدد مواصلات ايزنهاور في افريقيا الشمالية .

اما ان يكون الرئيس عازما على التدخل محليا ، فهذا ما قام لدي الدليل عليه ضمنا ، حين دعاني الاميركان ، غداة وفاة دارلان ، الى تاجيل سفري الذي ازمعت عليه ، الى واشنطن . ومع ذلك ، كان الرئيس روزفلت نفسه قد طلب الي ان اذهب لمقابلته بعد انزال قواته في افريقيا . وكان كل شيء ، في الظاهر ، مرتبا للقيام بهذه الزيارة ، وكان من المقرر ان اسافر في ٢٧ ديسمبر ، فانتقل الى اكرا بالطائرة ، ومنها ابحر على ظهر طرادة اميركية الى الولايات المتحدة .

وقد سبقني الاميرال تتارك اذ غادر لندن في ٢٠ ديسمبر ، للتمهيد السبل . ووصل الجنرال كاتر ، وهو الذي عين لمرافقتي ، الى اكرا في ٢٤ ، قادما من بيروت ، ولكن الاميرال دارلان اغتيل في ذلك اليوم ، وارتسمت دفعة واحدة ، خطوط تدخل جديد للرئيس . وادركت في الحال دورة الاحداث ، لان السيد تشرشل ، وهو الذي كان يعمل ، بالطبع لحساب الرئيس روزفلت ، تساءل في ٢٦ ما اذا كنت اعتقد ان علي تاجيل سفري ، نظرا للظروف وفي اليوم التالي ، سلمتني الحكومة الاميركية مذكرة بالمعنى نفسه .

كنت اذن متثبتا من الاسباب التي تحمل على جيرو طلب الامهال . وكان جوابه عن رسالتي الثانية ، الذي وصلني في ٦ يناير ، نهاية الاستيفاق ، اذ هو يبدي فيه موافقة مبدئية على محادثات في عاصمة الجزائر ، ثم لا يتكلم بعد ، هذه المرة ، عن الجو اللاموائي الذي اوجده موت دارلان ، الا انه يقول ، اذ يتذرع بـ « تعهدات سابقة » انه لا يجد اي موعد ممكن قبل نهاية يناير . وعند ذاك وجهت اليه الامر ، هذه المرة ، بشيء من الخشونة : « يؤسفني ان تحول تعهداتك السابقة الى الاقتراح علي بتاجيل المقابلة التي اقترحتها انا اليك في ٢٥ ديسمبر ، الى نهاية يناير . يجب ان اقول بصراحة ان لنا ، اعني اللجنة الوطنية وانا ، رايا آخر فيما يتعلق بالصفة الملحة لتحقيق وحدة الامبراطورية واتحاد جهودها مع جهود المقاومة الوطنية » .

ولكن ، بينما كنت انتظر بادرة من السيد روزفلت ، اذا بالسيد تشرشل يظهر فجأة . ففي ١٧ يناير بلغني السيد ايدن برقية وجهها الى الوزير الاول من المغرب ، ويهيب بي فيها الى ان اقدم الى هناك لالتحق به ، وقد كتب يقول : « انا هناك في مستطيع تدبير لقاء بينك وبين جيرو ، في سرية تامة وتحت افضل رعاية » .

وجهة نظر :

«الكيانية» ... تصفية الثورة والقضية

بقلم : خلدون الخالد

... مع محاضرة منح الصلح حول : «الثورة والكيان في العمل الفلسطيني»

● منح الصلح : صوت مع القضية

●● ان اي عمل ثوري ، بلا دليل نظري ثوري .. سيفتقد مجلاته حتما وعند اول منعطف ، لانه في اعماقه يحمل اسباب سقوطه وعجزه .

هذه المسلمة النظرية المجربة تنطبق على العمل الفلسطيني الذي يقف الان ازاء قضايا خطرة .. بعضها واضح علني تتناول مصيره . وبعضها همس خفي كمسالة « الدولة الفلسطينية » او فكرة الكيان الفلسطيني .. التي تحدث عنها مؤخرا الاستاذ منح الصلح في محاضرة نشرتها « الانوار » في ملحق خاص بتاريخ ٣٠ اذار ، بعد ان وقفت الصحافة التقدمية رافضة ومحذرة من الوقوع في هذا المازق .. والاخذ بهذه الفكرة باعتبارها مخرجا لمشروع تصفوي يلاقي ترحيبا من البورجوازية العربية ... ويتلاقى مع فكره .. « الدولة الفلسطينية » الاميركية .

وقبل الحوار مع مضمون محاضرة الاستاذ منح الصلح ، يتطلب منا طرح مقدمة هذه المسالة ، وكيف بدأت تتسرب لتلقى اذانا صاغية ، بعد ان طرحت كمشاريع مشبوهة ، قد تختلف شكلا ولكنها في النهاية تصب في مجرى التراجع والمساومات التصفوية .



● ياسر عرفات : الكفاح المسلح

أميركا ومشروع « الدولة الفلسطينية » .

بعد تسلم نيكسون الحكم مباشرة ، حاول الظهور بمظهر الموقف الجديد من القضية . فارسل مذكرات لكل الدول ذات العلاقة .. تطرح بان ليس ملزما بموقف جونسون المتصلب وان لديه موقف اخر . وهذا الموقف الذي تعرضه الدعاية الاميركية الرسمية وغير الرسمية لوضع اميركا كطرف تسوية لا كطرف مدان محارب الى جانب اسرائيل .. ينسجم مع موقف البورجوازية العربية . ومنظريها — المتمني الراجي ان يتبدل موقف اميركا — « البريئة الخاضعة للنفوذ الصهيوني » — ولذلك اعلنت احدى الدول تعليقا :

« اننا نقر وجهة نظر الرئيس نيكسون القائلة بان الوضع في الشرق الاوسط خطر ونرحب بطريقته الايجابية والحيادية في درس الوضع .. » ! ! ؟

ومضمون وجهة النظر « الجديدة » هي الموافقة على فرض حل دولي من الدول الكبرى ، وادخال « الفلسطينيين » طرفا رسميا في موضوع الحل . وذلك لان الادارة الاميركية قد اقتنعت بان لا يمكن ايجاد حل دون ان يكون للفلسطينيين علاقة به ! ؟ وانه لا بد من ايجاد دولة لهم وتمثلهم في الضفة الغربية وغزة . ومن هنا فان اميركا بدأت تفكر عمليا باحياء مشروع « الدولة الفلسطينية » والتمهيد له عن طريق قبول الفلسطينيين انفسهم به .

« وقد كشف الصحفي البريطاني توم ليتل في مقال نشره مؤخرا — خطة تتعلق بمسالة الدولة الفلسطينية متضمنة الخطوط التالية .

١ — من الضروري العودة الى نقطة البداية ليلعب الفلسطينيون دورهم في احلال السلام ، لانه بدونهم لن تكون له قيمة .

٢ — الطريقة الوحيدة لمعرفة رأي الفلسطينيين هو اعادتهم الى ارضهم الحقيقية ، اي يجب ان تعاد الارض التي احتلتها اسرائيل في حرب حزيران ، وتتم باشراف الامم المتحدة ، على ان تكون اسرائيل مستعدة لتسليم الارض المحتلة بمسؤولية مجلس الامن حتى يأتي الوقت الذي تحل فيه القضية كاملا .

● ماو : المطلوب قراءته جيدا .

٣ — يعين مجلس الامن مندوبا ساميا على الضفة الغربية وغزة ويدعو اللاجئين الى العودة .

٤ — يجري استفتاء حول ان يكون للفلسطينيين دولة خاصة بهم في الضفة الغربية وغزة . ان السؤال الذي سيطرح للاستفتاء هو : « هل تقبل تقسيم فلسطين لتكون فيها دولة عربية ذات حدود اتفق عليها بالتراضي .» ؟!

واذا وافق الفلسطينيون فبامكان المندوب السامي في فترة ستة اشهر اخرى اعداد المدة لاجراء تصويت حول مؤتمر ينعقد لتمثيلهم لاعداد دستور . ويوكل اليه تكوين حكومة تتفاوض من اجل حدود الدولة الجديدة .

ويضيف الصحفي البريطاني بالقول انه لا يقلل من الصعوبات التي ستواجه تطبيق هذه الخطة ، ولكنه يعتقد انه لا بد ان تخلق الظروف من طريق الفلسطينيين انفسهم الذين ، لا بد ان يشاركوا في خلق السلام !! وهم اكثر العرب مرارة . ولكن سنوات الحرب الطويلة جعلت الكثير منهم اناسا عمليين !.» .

وملاحظ ان هذه الخطوط التصفوية ، تتجاهل الكفاح المسلح الثوري الذي تمارسه المنظمات الفلسطينية ، وتراهن على مقدرة .. البورجوازية العربية والفلسطينية على تحطيم الظروف !!

اما من الجانب الاخر ، فانه عشية انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني تردد الحديث ذاته : ومورست ضغوط رسمية عربية بهدف تليين الموقف لعله سلميا ، وتجدد في داخل المجلس الهمس حول احياء مسالة « الكيان والدولة الفلسطينية » .. وحاول البعض زج الفدائيين تمريضا في هذا الموضوع .. من خلال منظمة التحرير .

عودة الى « الشقيرية » .

عندما ولدت منظمة التحرير عام ١٩٦٤ « باجماع » مؤتمر القمة .. كذب بها لتكون الكيان الفلسطيني لكافة التنظيمات الفلسطينية .

« ... وقد اريد للكيان الفلسطيني آنذاك ان يكون بمشروع « الدولة الفلسطينية » التي تشارك مع الدول الاخرى في الرد على مشاريع التحويل الاسرائيلية لمجرى نهر الاردن .. اي في الاستعداد الجماعي للحرب

وقد اوكلت مهمة بناء هذا الكيان للسيد احمد الشقيري .. حيث خلق بسرعة جيش التحرير على نمط كلاسيكي وبمساعدة القيادة العربية الموحدة . وفرضت ضريبة التحرير على الشعب الفلسطيني ، حيث تم ايضا اختيار مجالس وطنية متعاقبة وفتحت مكاتب للكيان الفلسطيني في البلدان العربية والاجنبية .. وساهمت المنظمة كطرف رسمي في اتخاذ مقررات مؤتمر القمة .. وطالبت بحرية الانتقال والعمل الفلسطيني . كل ذلك كان مقدمة لبلورة الكيان الفلسطيني ولبلورة مشروع — الدولة الفلسطينية — التي تستعد مع الحكومات العربية كلها لخوض معركة مع اسرائيل موضوعها « انذاك » : تحويل مياه نهر الاردن والاستعداد لهجرة اسرائيلية جديدة .

ووقفت مهمة السيد احمد الشقيري ولجانه عند هذا الحد . اذ برز الكفاح المسلح الفلسطيني بولادة منظمات فدائية استقطبت التيار الشعبي الفلسطيني .. لتتحول المنظمة ، الى طرف او فرقة من فرق العمل الفلسطيني فوق الرفض لاعنيتها ولاساليبها التي وجه لها من قبل كل الاطراف قاطبة » ...

وبعد الهزيمة ، كان الشقيري والمنظمة عنوان السقوط الاول ، فلسطينيا ، فاسقط الشقيري ، ولكن لم تسقط اساليب العمل والاعنية المتحكمة بالمنظمة وبتركيبها الطبقي . وكذلك فشلت المنظمة مجددا في استقطاب المنظمات الفدائية حتى برز مسالة الكيان عند الضرورة .

وبعد التغيرات التي دفعت « فتح » الى زعامة المنظمة ، بدأت كتابات في الصحف ، وكلام في الاذاعات يحرض على احياء فكرة الكيان الفلسطيني لان وجوده سيعطي العمل الفلسطيني « رسمية » تدخله طرفا في الحوار؟!

ومن الطبيعي . ان هذا الكلام البراق البريء ، يحتوي في ابعاده استدراج الكفاح المسلح الى المزالق السياسية السلمية ، وتصفية الثورة الفلسطينية ، التي بدأت تكتسب مضمونا سياسيا ثوريا له انعكاسات على مجمل انظمة المنطقة وبورجوازيتها .

« .. والحديث عن — الكيان الفلسطيني — قال به بن غوريون ، وديان وما تضمنه من مشاريع تصفوية للضفة الغربية وغزة . وكذلك



● آلون : الفرقة بمقابل دايان

● نيكسون : المصالح الاميركية اولا

في ما سمي مشروع البابا . ومشروع الر... الحارسة لتدبير المناطق الفلسطينية ، استعدا... لوضع اتفاق بين الفلسطينيين واسرائيل . ...

وتحدث كذلك عن المشروع السكارنتوني ، اذ تسربت معلومات اثناء زيارته للبلدان العربية واسرائيل ، تقول انه بحث في مشروع انشاء دولة فلسطينية تضم قطاع غزة والضفة الغربية ، على ان يكون لهذه الدولة علاقات سياسية واقتصادية مع الاردن . وعلاقات اقتصادية مع اسرائيل من خلال ممرين الى غزة والبحر الابيض . وقالت المعلومات انذاك ان سكارنتون ركز في بحثه حول الربط السياسي لتبني هذا المشروع وتقديمه .. للجماهير ... » .

وملاحظ ان الالحاح الامبريالي على مسالة الدولة الفلسطينية كمخرج « للازمة » . يلتقي عن الوجه الذي يخرج هذا الوضوع . ومن الطبيعي ان تكون البورجوازية العربية والفلسطينية هي الطبقة المؤهلة لتلعب هذا الدور بحكم مصلحتها .. وبحكم ارتباطها وارتمائها في احضان الامبريالية الخالقة لاسرائيل .

فطرح مسالة « الكيان الفلسطيني » . ا... « الدولة الفلسطينية » من قبل المسح... بالعمل الفدائي ، وبدافع من البورجوازية العربية .. ومحاولة زج العمل الفدائي لبشل... اطارها .. سيصل في النهاية المحتمية بلبا... الوضوح النظري السياسي والعلمي .. الى نفس المواقع التي طرحتها وتطرحها المشاريع التصفوية المشبوهة من قبل الامبريالية الامي... كحلول نهائية تسمح لاسرائيل بالعيش بسلام وبالتجارة مع جيرانها الطبيعيين ! ! اما مضمون هذه المشاريع فهي تصفية الكفاح المسلح الثوري ، تصفية جدية وسياسية .. ا... تحويله الى مواقع ادنى لينقلب الى عمل رسمي واطار سياسي في « دولة فلسطين » .

« الكيان » . وآفاق الثورة

« من هم اعداؤنا . ومن هم اصدقاؤنا ... ان لهذه المسالة اهمية اولية في الثورة .. لماذا ؟ « لان الثورة تعلم . انها تعطي كل طبقات الشعب . والثورة تعلم عندما تضع القضايا السياسية المباشرة التي تتطلب حلا في مكان الصدارة في حقائقها الاكثر وضوحا والاشد ملامسة .. وبذلك تجبر جماهير الشعب على ان يلمسوا بعنف هذه القضايا التي تجعل حياة الشعب بالذات مستحيلة طالما انها غير محلولة » .

ان تحديد العدو بدقة . ووسائل هجومه المادية والبشرية . وتحديد المسائل السياسية الرئيسية امام الجماهير انطلاقا من النضال — الحقيقة بكل الحقيقة للجماهير — ... تشكلان الاطارين المتوازيين لرؤيا الحركة ... اذا قيضت لها قيادة ثورية ذات ... ومتسلحة بايديولوجية ثورية .. تستطيع ... كل عقبة .. وتخطي البورجوازية وعملائها من داخل الثورة .. وخارجها .

كذلك تأتي النغمة البورجوازية الرجعية الداعية الى ابراز « الكيان الفلسطيني » ...

...رة تحويل الد الثوري المشهور في ... ، والذي ينذر بثورة شاملة على كل ... دليل تأخر اخر للبورجوازية ولعجزها ... التاريخي على القضية .. نتيجة ... الدائم من مصالحها الاقتصادية ... مع الحركة الوطنية .. او في صفوف ... الوطنية الرافضة ضد الصهيونية .. ... رجعي يبغي تصفية الثورة .

... هذه المسالة الكيانية . اهميتها ... البورجوازية روافد فكرية ورموز ... في العمل الفدائي . وهذا دليل خطأ ... « الطاقات الوطنية » .. عوض ... العدو والصديق وصاحب المصلحة ... بدقة ونشر مناخ سياسي جماهيري ... لمسير الثورة .

... ان اليمين الرجعي الفلسطيني الذي ... اليمين الرجعي العربي يزرع بدعوته ... الفصل بين المسالة الفلسطينية والاوضاع ... بلور هزيمة جديدة سياسية او ... تنتهي بتصفية القضية الفلسطينية » . ... هذا الفصل في المسالة الفلسطينية ... البذور الاولية للمسالة الكيانية التصفوية ... يدل بعمق مسير البورجوازية في ... الوطني وفي هذا خطها السياسي ... !!

... معنا ... ومن ضدنا .

١ — ان استقراء تاريخ القضية الفلسطينية ... نقديا يبرز ان الرجعية والبورجوازية ... الدائنة تاريخيا كطبقة متخلفة عاجزة ... معضلات البلدان اقتصاديا واجتماعيا ... وارتمت في احضان الاستعمار .. العدو الاول والتاريخي لحركة ... التحرر العربي والفلسطيني .

٢ — ان البورجوازية والرجعية العربية ... الفلسطينية التي ارتمت في احضان الاستعمار ... ووقفت عاجزة امام مسالة ... فلسطين وساهمت بذلك ، تقف ... على حركة التحرر الوطني العربي ... الفلسطيني .

٣ — ان البورجوازية بكافة فصائلها التي ... والتي بقاؤها مرتبط بالمصالح ... المتخلفة التي اوجدت اسرائيل ... » لحمايتها ، والتي عجزت ... البورجوازية الصغيرة » . عن لعب دور ... الثورية في رد الهجمة الامبريالية ... عن قيادة الثورة — الفلسطينية ... رد هذه الهجمة .

... سقوط هذه الطبقة ، وانهزامها ... بورجوازيتها « بالحلول السياسية » ... للهجمة الامبريالية ، وبالتالي تسقط ... قيادة الثورة او الاشتراك في قيادة ... التحرر العربي والعمل الفلسطيني ... .

٤ — ان الامبريالية عامة والاميركية خاصة ... الصدام العريضة لحركة التحرر ... ، وحركة التحرر الفلسطيني ... هذا الصدام المباشر مع الحركي ... اسرائيل — بمعنى ان معركتنا ... طابع عسكري صرف مع العسكر ... ، بل مع العرض والدافع المتمثل ... الامبريالية المستغلة — البترول ... ، والتي اغرقت الاسواق ... .

... التحرر العربي في صدامها مع ... لا تقل خطورة وعنفا من الصدام ... ، وبالتالي فان الخط ... الاقتصادي والعالمي لتغير ... الاميركية لواقع العرب وتغييبهم ... ولا يعبر الا عن رجعية الطبقة ...

... المتحدة ، والاستعمار الاوروبي ... بريطانيا خاصة — هنا طرفان ... وليس طرفين حياديين ،



● احمد الشقيري : اسقط شعبيا وليس طبقيا

وبالتالي فهما العنوان العريض الممثل للامبريالية في صدام حركة التحرر العربي .

٣ — ان التحدي الامبريالي — الامريكي خاصة ، يفترض بقيادة حركة التحرر العربي التصدي له — راسا براس وعنفا بعنف ان انهزام البورجوازية في حزيران الخاطف اخر دليل ملموس لفشلها في حل معضلات التحرر العربي .. لتقف الان هاربة من التناطح مع الهجمة الامبريالية .. وبالتالي فان الانزلاق في مواقعها السياسية وشعاراتها ، يتعارض مع خط الكفاح الثوري المسلح .. الذي اذا عبرت قياداته الثورية عن مصلحة الاغلبية الساحقة الكادحة من الشعب الفلسطيني .. عليها ان تحلل وتفهم هذا الانهزام البورجوازي والاقطاعي التاريخي .. لان العمل الفدائي وليد لهذه الظروف العربية الفلسطينية التاريخية .. وليس وليد استبطان فردي وتحرك مقطوع الجذور .

ان التعبير عن اكثر الطبقات ثورية — الشعب الفلسطيني الكادح المشتت — يفترض بالنظرية الثورية كدليل عمل ، ويتطلب فصل البورجوازية ذهنيا وبشريا عن قيادة حركة التحرر . اولا : لان البورجوازية رافضة لهذا الشكل من الكفاح المسلح المتعارض مع مصالحها دائما .. ولان تطوره كثورة .. سيخطو عليها .. فها هي تحاول ضربه .. وحرقه من خلال استدراجه الى مسالة « الدولة الفلسطينية » فيما هي تحاول جاهدة على تعطيل دوره السياسي الثوري الجماهيري ..

ان منظمة ثورية بلا برنامج سياسي مبني على خط ايديولوجي ستنتهي الى الوقوع السهل كفريسة في ايدي البورجوازية واعدائها فلا يكفي رفع شعار التحرير .. والتضحية دون برنامج عمل يحول الانسان المقاتل الى ثوري ومخزون سياسي متفجر .

« انه لمن المحال على حزب سياسي ان يقود حركة ثورية كبرى الى النصر ، اذا لم يكن حائزا على معرفة النظرية الثورية ، وعلى معرفة التاريخ وعلى فهم عميق لظروف الحركة الفعلية — ماوتسي تونغ » .

« الكيان » تصفية للثورة .

— انطلاقا من العلاقة الجدلية التاريخية بين القضية الفلسطينية والاوضاع العربية ، فان حركة التحرر الفلسطيني مجبرة على اتخاذ موقف من كل نظام وطبقة تبعا لموقفها المادي الملموس من القضية الفلسطينية . اما اذا انغلقت المقاومة وتحولت الى « كيان فلسطيني » بمضمون بورجوازي ... يضاف الى الانظمة .. فانها تفقد امكانية المحاكمة هذه .. زيادة الى ان « رسميتها » معناه سقوط كلي في احضان البورجوازية .. واعلان لتصفيتها .. ولبتر علاقتها مع الجماهير العربية التي تراها .. القيادة الاكثر ثورية في معركة الصدام حتى الان .

ان اغراق العمل الفلسطيني قبل تحوله الى ثورة . في « مسائل كيانية » بورجوازية

● دايان : دعوة الى « دولة فلسطينية » .

تدفع الشعور الفلسطيني المستقل الى ان يطمس المسالة الطبقية .. والى انتصار البورجوازية لتدفع مجددا « الى القيادة الكلية ومما يكون تراجعا وتصفية للقضية رغم ادانتنا التاريخية لهذه الطبقة ... ويكون تلاقيا على المدى القريب مع مشاريع الامبريالية .

ان تحول المقاومة باي شكل من الاشكال حاليا . الى وضع كياني فلسطيني مستقل تحت شعار قطري استقلالي .. يزيح المسؤولية عن كاهل الانظمة .. لترمي على كاهل هذا الكيان الذي تستطيع البورجوازية عامة ان تبتر علاقته مع الجماهير العربية وقياداتها .. التي ترى في الكفاح المسلح الطريق الثوري للخلاص الوطني . وبذلك تتحول المقاومة الى ورقة مساومة او طرف مساوم يصل في النهاية وبركوب البورجوازية الفلسطينية قيادته الى نفس مواقع « الدولة الفلسطينية » التي تطرحها اميركا — واسرائيل كخطة تصفوية .

— ان اخر تصريح لوزير الدفاع الاسرائيلي موشي دايان ، يقول ، بان المقاومة الفلسطينية استطاعت ان تطرح نفسها في العالم كحركة تحرير . اي ان المقاومة في اذهان العالم لم تعد — بدرجة محترمة — منظمات مدفوعة من الانظمة العربية ذات الصراع الدولي مع اسرائيل —

وبتحول المقاومة وانزلاقها في حساسيات كيانية يعيد القضية مرة ثانية الى سيطرة الايديولوجية البورجوازية بصورة شاملة ، والتي صورت المعركة خلال عشرين سنة لا على انها حرب تحرير ضد الامبريالية — وحركتها اسرائيل . بل على انها حرب عنصرية ضد اليهود واسرائيل . وبهذا العمل تكون المقاومة قد ادت دورا لا ينتهي في هزيمة اخرى تؤدي الى التصفية الكاملة .

ان المقاومة الفلسطينية لا يمكن عزلها عن حركة التحرر الوطني العربية ، ومهما قيل عن استقلالية العمل الفلسطيني .. فان علاقته حتمية وتاريخية لان الهجمة الامبريالية وخلق اسرائيل لم يكونا بمليان لقطا الشعب الفلسطيني فالمطلوب تحويل المقاومة الى ثورة ، عوض ارجاعها الى الوراء ، المطلوب طرح برنامج سياسي يحاكم كل طرف بناء على موقفه من القضية . المطلوب تحليل واسع يتخذ بناء على التركيب الطبقي للشعب الفلسطيني وحركة التحرر الفلسطينية والعربية .. ان يضع برنامج عمل يشكل المادة الاساسية الثورية التي تحول المقاتل من جندي في ... رسمي الى مقاتل ثوري ملتزم مسيس ، فالثورة امتداد للسياسة ، وليست عملا عسكريا فقط .

« ان الاسلحة عامل هام في الحرب ، ولكنها ليست العامل الحاسم ، فالناس لا الاشياء هم الذين يشكلون العامل الحاسم ، ولا يقتصر النزاع القوى على القوة العسكرية والاقتصادية بل هو في الوقت نفسه نزاع حول قوة الانسان ومعنوياته .. لان الحرب امتداد للسياسة .. »

وبعد هذا العرض التفصيلي .. ننتقل الى محاضرة الاستاذ منح الصلح ليس بدعوى نقضها .. بل بدعوى الوقوف على نقاط حساسة ذكرها .

مع محاضرة .. منح الصلح .

ان الحوار مع الاستاذ منح الصلح في هذا الموضوع الذي طرحه بهدوء في « حفلة الكرامة » الصاخبة مرتبط بحساسيات اشار اليها بصراحة ومباشرة كظواهر بقوله :

— من هذه الظواهر . ظاهرة رشوة الذات ، التي تبدأ بالتساهل مع الذات في بعض النقائص ثم تصور الكمال في هذه الذات ، وتنتهي بالتعصب ضد النقد . وهذا اقسى ما يصاب به عمل ثوري لان الثورة بطبيعتها تجدد وخلق لا يتلاءم مع الاطمئنان المريح الى الاتجاهات والاساليب .. »

ان المرور بهذه الظاهرة ضروري في مرحلة اصبحت فيها عملية الحوار مع العمل الفدائي وسيلة للادانة والتهمة اذا لم يكن « الحوار » مدحا وردحا . خاصة بعد ان تجندت عشرات الاقلام لتنظر للعمل الفدائي ولتقول ما لم يقله هو ، وفي غمرة تجنب بعضه — لظروف تركيبية — طرح برنامج سياسي . اكتسبت هذه الاقلام قوة التنظيم .. وقوة كبت الحوار .. انسجاما مع الاعلام الضائع !

ويبرز الاستاذ الصلح المسالة التالية :

« ان الكيانية هي اما دعوة لنظام قائم تريده البورجوازية ان يبقى . واما دعوة نظام تريده البورجوازية ان يقوم » . « ومن طبيعة هذه الكيانية ان تركز على تضخيم ما يفرق ابناء القطر من غيرهم . واستبعاد اي اعتراف بالفروق بين ابناء القطر الواحد . ما عدا الفروق الطائفية والعشائرية .. » ؟

حسنا . ما هو المطلوب من تقدميي المقاومة ازاء النغمة البورجوازية التي لم تطرح الا عندما احست البورجوازية عامة ان المقاومة في طريق التحول التدريجي الى ثورة ، خاصة ان بعض فصائلها يتبنى هذه البورجوازية ويعمق مسالة الصراع الطبقي وينطلق من قوانين العلاقة الجدلية التاريخية بين القضية ومجمل الاوضاع العربية .

ان موقف الاستاذ الصلح منسجم مع هذا الموقف التقدمي ومنطقه .. لان الدعوة الكيانية البورجوازية ، التي لا تعترف الا « بالفروق الطائفية والعشائرية » .. وتسقط الفروق الطبيعية كرد على اليسار الفلسطيني وخطر المستقبل ، هذه البورجوازية تعمل باخلاص مع نفسها كطبقة بورجوازية طفيلية منتفعة وذات علاقة حياتية مع هذا التخلف الكياني المتاثر الدائم الاستنفار مع عدو خارجي يبعده

في الاسبوع القادم :
نشر رد
على رد ابراهيم سلام
حول : "ازمة اليسار"
واليهودي
"السوبرمان"

من حل معضلاته الداخلية ، والتي ابرزها .. هيمنة القيادة البورجوازية الاقطاعية المدانة والعاجزة تاريخيا .

والمثال التاريخي الابرز على هذه الظاهرة ... مثال « الفينيقية اللبنانية » ان البورجوازية اللبنانية الجديدة النشوء والتي هاورت الاستعمار ولم تتعد لدورها التاريخي بل فاضت وراء تخلف الدولة العثمانية وتوزيع منتجات اوروبا .. اندفعت منذ الاستقلال الى اكساب « الوطنية اللبنانية » صفة .. — اللبنانية الخاصة ، وهذه المثالية المتمثلة بشدة الانتماء الفينيقي الذي يذهب « فلاسفته » بعيدا في شدة التميز العربي .. الفينيقي فوق مغالطات تاريخية كبرى .. يعبر عن عجز البورجوازية اللبنانية وعن خوفها ورعبها من الجماهير . فهي تحاول جاهدة لبقاء استقلالها وهيمنتها تعميق الانتماء الكياني الطائفي .. كسرد ... وكدرع لرد تعميق الانتماء الطبقي المؤدي حتما الى سقوط هذه البورجوازية .

ان هذه البورجوازية اللبنانية الفلسطينية تقف في نفس الموقع لانها وليدة طبقة تاريخية واحدة .. وبالتالي فان الرد الحتمي التاريخي واحد ايضا : اسقاط ايديولوجية ، ورموز البورجوازية البشرية من القيادة الثورية ... والتسلح بايديولوجية الطبقة الكادحة .. والعمل معها وبها . وهذا يتطلب من تقدمي المنظمات الفلسطينية اتخاذ موقف واضح رسمي .

٢ — ووضع الاستاذ منح الصلح يده على قضية جوهرية اخذت جدلا واسعا في اوساط المقاومة : فيقول :

« والنزعة الثانية تريسة في اوساط البورجوازية الفلسطينية . فهذه تتكلم الان الى حد بعيد نفس لغة المنظمات الفدائية العاملة للتحرير ، ولكنها في الحقيقة تعمل بوعي او لا وعي للكيان ، ما عدا البورجوازية داخل



● بن غوريون : مشاريع تصفوية .

الارض المحتلة فان فيها من نادى علنا « بدولة فلسطين » .

ان الكيانيين « ما زالوا أصحاب صوت مسموع في قطاعات كثيرة من العمل الوطني الفلسطيني خصوصا عندما يجيدون اخفاء حقيقة نواياهم تحت شعار الوحدة الوطنية وعدم الاصطدام بالانظمة » ووجود شخصية فلسطينية قادرة على مخاطبة العالم » .

« وفي بذل الجهود من اجل ابتكار طريق فلسطيني خاص الى التحرير لا يتداخل مع طريق الجماهير العربية » .

والسؤال : ما هو سبب وجود هؤلاء في العمل الفدائي برموز بشرية وبايديولوجية رجعية ... وشعارات تصفوية مغلوطة ؟

والجواب هو :

« ان حركة المقاومة بالتزامها الصمت تجاه درومن ١٩٤٨ — ١٩٦٧ ، وهروبها من الوقفة النقدية المطلوبة تجاه الظروف الذاتية والموضوعية للاوضاع الفلسطينية والعربية التي أعطت الهزيمة ، ان هذه المواقف جردت الجماهير من الاسلحة الفكرية والسياسية التي تتأمل بها لحماية حركة المقاومة ودفع البلاد على طريق حرب التحرير الشعبية .. » .

ونتيجة لتحويل حركة المقاومة الدائبة من حركة سياسية ثورية تشكل ايضا جبهة صدام عسكرية .. الى حركة عسكرية فقط خلف شعار ، « عدم الاصطدام بالانظمة » ، وشعار « الوحدة الوطنية » بمقاومة الصهيونية ، وخلف شعار « عدم حرمان اي فلسطيني من الحركة » .. هو الذي افسح المجال لهذه البورجوازية الفلسطينية المدانة في هزيمتين ان تطل برأسها مجددا لتطرح شعارات ديماغوجية تخدم مصالحها وتسعى لتصفية الثورة بالدرجة الاولى .

« لانه اذا كانت ثورة فلسطين قد اتخذت ارض فلسطين ساحة لها .. فان فعلها الثوري قد ذهب متغلغلا في كل مكان على ارض العرب .. »

٣ — وابرز الاستاذ الصلح مجددا خطورة فقدان النظرية الثورية في العمل الفلسطيني لانها تهيىء الاسلحة السياسية والفكرية لمقاومة كل انحراف وتطلعات : فيقول :

« وقد حارب الواقع العربي والواقع الفلسطيني العمل الفدائي باساليب عديدة . لكن الاسلوب الاكثر خطورة كان اسلوب الاقتراب من العمل الفدائي بمختلف الاشكال ومحاولة الالتصاق به التصاقا شديدا بقصد تدجينه وبرجزته وبالتالي اعطائه مسارا غير مساره الطبيعي » .

« لقد سمح نقص الوضوح الفكري وضعف الاتجاه اليساري — وحصاره الاعلامي — بأن ينشأ الى جانب العمل الفدائي وتنظيمه العسكري والسياسي .. التنظيم الثالث . وهذا الفريق وان كان غير منظم الا ان بين اعضائه جامعا هو الميل الى العمل الوطني القصير النفس من العقائدية والديمقراطية الجماهيرية وايثار حل التزاماته مع الانظمة باسلوب الوجهاء والمخاتير واعتبار الخدمات المادية الملموسة المقياس الوحيد للمساندة ، مما يجعله بسبب وحدة الفكر ووحدة المصالح وبسبب تشابه الميول والمواقف يتصرف من الناحية الواقعية تصرف مندوب حلف للانظمة لدى ثورة فلسطين .. » « فكل حركة لا حماية لفكر يسارية لها يصبح القوي في الواقع الفاسد نافذا فيها .. »

والسؤال الان : كيف يخرج العمل الفدائي من هذا الاطار .. الذي ادى به الى علاقة مع الانظمة وصمت كامل الا من علاقات عاطفية مع الجماهير لا تشكل اطلاقا الدرع الواقي لهذا العمل في لحظات التصفية ؟

يقول ماو :

« ان المصدر الاغنى لقوة الحرب يكمن في الجماهير الشعبية . وان السبب الرئيسي في جراة اليابان على الاستبداد بنا هو انعدام التنظيم عند الجماهير الشعبية . وحين نعالج النقص فان الغزاة اليابانيين سيصطدمون بمئات الملايين من شعبنا ... »

اذن ان تنظيم الجماهير « عوض العلاقة العاطفية الحالية » واعطاءها كل الحقيقة في عمل سياسي منظم هو الوسيلة الوحيدة .. ويتم ذلك .

١ — من خلال وقفة نقدية علنية للممارسات العملية السابقة .

٢ — من خلال الاطلال بصراحة على الجماهير وبعيدا من التوريح والمراوغة .

٣ — وضع حركة التحرر العربي والفلسطيني على مشرحة النقد والتحليل لاستخراج قوانينها مرورا بهزيمة ١٩٤٨ — ١٩٦٧ .

٤ — واخيرا طرح برنامج تحرير وطني شامل وواضح يرفض كل المشاريع المشبوهة ويستند الى نظرية ثورية .

ان طريق التحرير تبدأ بالتسلح بتسلاح الافكار الثورية ، افكار الطبقات الثورية من عمال وفلاحين فقراء .. الذين لا مصلحة لهم في مهادنة الرجعية والاستعمار .. والذين يخوضون مع ابنائهم المقاومة المسلحة على ارض فلسطين .

ومن الطبيعي الا يتم خروج العمل الفدائي الى آفاقه التقدمية الا بواسطة العناصر الاكثر ثورية وتقدمية في العمل الفدائي والمنتمية الى اصحاب المصلحة في الثورة . « لان قانونا اساسيا من قوانين حركة التحرر الوطني ومؤداه ان الطبقات المعادية للاستعمار والصهيونية والمؤهلة لقيادة عملية التحرر الوطني ، وحمل السلاح في مرحلة ما بعد حزيران ٦٧ ، هي الطبقات ذاتها التي قاتلت وحملت السلاح ضد الاستعمار البريطاني ، ومؤامرات تهديد فلسطين ، هي هذه الطبقات الثورية في المجتمع الفلسطيني والتي لن تخسر شيئا من حمل السلاح والقتال حتى الموت ، بل ستكسب كل شيء : الوطن والارض . وهذا ما تأكد بعد حزيران ، فالذين حملوا السلاح هم من ابناء العمال والفلاحين الاجراء والفقراء بينما اختفى ابناء الاقطاعيين والفلاحين الاغنياء والراسماليين عن مسرح القتال المسلح .. »

جولة في معسكرات الاعتقال في أمريكا

بقلم : صالح الغريبي — الكويت

قالت فتاة امريكية لاحد الصحفيين :

— « حينما سجنوني ، قالوا لي : سوف تبقين هنا مدة بسيطة ، بضعة ايام فقط حتى يهدأ « الاولاد » ثم نتركك .. وامتدت هذه « المدة البسيطة من بضعة ايام الى اشهر .. وسنوات » ..

وقال زنجي شاب لمراسل احدى وكالات الانباء :

« ان النظام في الولايات المتحدة لا يستطيع ان يحمي نفسه الا بضرب المواطنين بالعصي ، وبهراوات المطاط ، والقبضات الحديدية ، والغاز المسيل للدموع ، وبناء المعتقلات لحشر الناس فيها كما يحشر السمك في علب السردين ، لقد بنوا سبعة وثلاثين معتقلا جديدا ، وهم لم يبنوا هذه المعتقلات عبثا ، كما انهم لم يبنوها للزنوج وحدهم فكل زنوج امريكا لا يملأون سبعة وثلاثين معتقلا ، لقد انشئت هذه المعتقلات للسود والبيض معا ، ولكل واحد يفكر في ممارسة حرية التعبير عن الراي ، ويرفع سبابة الاعتراض في وجه الحكومة » .

وهكذا ، يتحدث الناس في امريكا عن المعتقلات الجديدة التي انشاتها الحكومة والتي تعيد الى الاذهان صورة المعتقلات النازية التي انشئت في زمن الرايخ الثالث لاستيعاب الشيوعيين والاشتراكيين ، والعناصر المتحررة ، على اختلاف معتقداتهم ، وبالرغم من ثبوت ادعاء انشاء معتقلات جديدة في امريكا لاستيعاب معارضي الحكومة العنيفين ، فليس هنالك من واحد ، غير المسؤولين ، يعرف بالضبط عدد هذه المعتقلات ، فمن الناس من يقول انها ٢٥ معتقلا ، ومنهم من يقفز بالرقم الى ٣٧ ، ومنهم من يرفعه الى ٦٠ ، ومنهم من يقول انها خمسماية ، وبالرغم من ان احدا لم يستطع ان يقدم دليلا ملموسا على وجود هذه المعتقلات بالوفرة المذكورة ولا بالصورة التي يصفها الناس ، فان مجرد انتشار الاشاعة بين الناس وميلهم الى تصديقها يدل على مدى الهوة التي تفصل بين الحكومة والشعب في امريكا ، بقدر ما تدل على (انعدام الثقة) انعداما مطلقا بين الطرفين ، وليس ادل على ذلك من التصريح الذي ادلى به (جو بول) عضو مجلس الشيوخ من تكساس ، والذي قال فيه .

— في حالة خطر الحرب ، يستطيع المدعي العام ان يتهم اشخاصا بالخيانة ، وتستطيع دوائر العدل ان تضعهم في معسكرات الاعتقال حتى ينتهي الخطر .

عين حمراء لحماية النظام الفاسد

وفي كلام (جو بول) اشارة واضحة الى وجود مثل هذه المعتقلات ، والى التخوف من استغلال القانون استغلالا سيئا يضر بمصلحة المواطنين وبحقهم في ممارسة حرياتهم التي كفلها الدستور ، وقد بلغ هذا التخوف حدا صار فيه جميع اليساريين والداعين الى

■ دائما ... قضية الزنوج

انهاء حالة الحرب في فيتنام وجميع الناقمين على الوضع الاجتماعي يظنون ان الحكومة ستلجا في نهاية الامر الى وضعهم في معسكرات الاعتقال ، بل انهم يسيئون الظن بكل من يحاول ان ينفي هذه الحقيقة المفروغ من امرها ، وهم يقولون ان هذه المعسكرات هي (الدفاع الاخير) الذي يقدمه نظام متداع لحماية نفسه بينما ينفرد السود بالقول ان هذه المعسكرات هي الامتداد الطبيعي لعنصرية الرجل الابيض .

احياء الزنوج .. معسكرات معتمدة

ومع اقتراب فصل الربيع ، والاستعدادات التي يقوم بها البوليس ، ينتشر الحديث عن هذه المعسكرات وكانها احدى الحقائق الموجودة في امريكا ، وقد تنبأ (مارتن لوثر كنج) بكل ذلك قبل مقتله بعدة ايام فقال :

— « انني ارى في المستقبل احياء الزنوج تتحول الى معسكرات الاعتقال ، وانا لا اقول هذا كشيء موجود ، ولكني اتحدث عنه كاحتمال قوي ، فكلما زادت الاضطرابات اتسعت وسائل القمع بشدة وازداد احتمال سيطرة اليمين على جهاز الحكم ، وقيام دولة فاشستية ، تخصص بعض مناطق البلاد لجعل منها معتكرات اعتقال دائمة ، ولذلك ، فان ما يسمعه الناس من اشاعات ليس عبثا ، وانما هو انعكاس لما يؤمن به اليمين وما يعد له .

وهكذا يمتد الحديث في كل مكان عن المعسكرات الجديدة ، وتنشط الاشاعات وتتداولها الالسن في مجموعات اليسار وبين طلاب الجامعة الثوريين ، ولكن ، هل تستطيع الادارة الاميركية الحالية ، بقوانينها الحالية ، ان تقوم بعمليات اعتقال جماعي ؟

قانون « مكران »

لقد قال احد رؤساء اللجان القانونية في الكونغرس انه ، عند الحاجة ، يمكن ان ...

... بالقوانين ، ثم هنالك قانون مكران ... سنة ١٩٥٠ ، والذي لا يتمتع ... امريكا الان ، والذي تبيح الفقرة الثانية ... حق الاعتقال الجماعي ، ولكن ، ... ، هو الاعتداء على الولايات ... او احدى ممتلكاتها ، او في حالة ... الحرب على دولة اجنبية بقرار من ... ، او في حالة الاعداد للثورة داخل ... المتحدة لمساعدة حكومة اجنبية .

... هذه الحالات يستطيع الرئيس ان يعلن ... الطوارىء ويخول للمدعي العام حق ... اي مواطن يشك في انه يمكن ان يتآمر ... او يقوم باعمال التخريب .

... قانون مكران يتعارض مع نظم التقاضي ... بها في الولايات المتحدة ، فهو لا يطلب ... العام ان يقدم بينة يثبت صواب ... المدعي العام ان يخفي اية معلومات ... يعتبر ان افشاءها مضر بالمصلحة ... العليا ، وهكذا ، لا يبقى امام المتهم ... يثبت هو براءته ، وبذلك انقلبت الاية ، ... ان يكون المتهم بريئا حتى تثبت ادانته ، ... المتهم مجرما حتى يثبت هو براءته ، ... بين اناس ينظرون بالشك الى كل ... حركاته .

... قانون مكران باغلبية ساحقة ، شارك ... الشيوخ الليبراليون والمحافظون على ... ، ورغم ان الرئيس ترومان استعمل ... (الفيتو) ورد القانون ، الا ان المجلس ... مرة ثانية واصبح ساري المفعول .

... ان مكران دافع عن قانونه بقوله : ... الى انشاء مراكز اعتقال بسيطة ... ، فان السيناتور مانندت قال : ... هذا القانون سيظهر الى الوجود ... اعتقال يوضع فيها المواطنون بلا ... ، وانما بناء على الظن بانهم يفكرون ... امن الدولة او مقاومتها .

... (...) ، ممثل ولاية ... الحالية فقد قال :

... يفكرون في انشاء معسكرات ... اكثر من شيء واحد ، هو ... جميع المواطنين الذين ... بلقاء » .

... الى ذلك ان هنالك سابقة

في تاريخ الولايات المتحدة للاعتقال الجماعي ، حدثت اثناء الحرب العالمية الثانية ، حيث اعتقل ١٠٩٦٥٠ امريكي من اصل ياباني وصودرت ممتلكاتهم ، ووافقت المحكمة العليا عام ١٩٤٣ على هذا الاجراء ، وقد عرضت هذه السابقة على الكونغرس عام ١٩٥٠ لحث الاعضاء على التصويت بالموافقة على قانون مكران .

والفقرة الثانية من المشروع المذكور تعطي المدعي العام الحق في وضع الاشخاص المعتقلين في الاماكن التي يحددها هو ، وفي عام ١٩٥٢ صدر ملحق للقانون يعين ستة اماكن لمعسكرات الاعتقال تمتد من البنوود الى اريزونا .

وهكذا نجد ان الولايات المتحدة تملك قانونا للاعتقال الجماعي ، وتملك معسكرات للاعتقال جاهزة للاستعمال ، وقد كان ذلك كله نتاج عصر مكارثي متعصب .

الايدي السوداء

وقد ظهرت اول اشارة لمعسكرات الاعتقال في عام ١٩٦٦ ، حينما نشرت لجنة الدفاع عن الحريات الاساسية كتيبا صغيرا ذكرت فيه ان الايدي الملطخة بالسواد تعد العدة للقيام بعمليات اعتقال جماعية ، وقال الكتيب ان مليون امر بالاعتقال قد طبعت ووضعت في دوائر العدل لاستعمالها في الوقت المناسب .

اما الفقرة الثالثة من قانون مكران ، والخاصة بأمر تطبيق حالة الطوارىء في حال قيام عصيان او تمرد لمساعدة حكومة اجنبية ، فيمكن تطبيقها في جميع الاحوال ، فهي تنطبق مثلا على اضطرابات الزنوج في شيكاغو وديترويت وعلى تظاهرات المعارضين للحرب في فيتنام ، اما كون هذه الاضطرابات تساعد حكومة اجنبية فهذا من السهل اثباته ، لان الحكومة في امريكا تدعي ان كل اضطراب يحدث في امريكا ، اما موحى به من الشيوعيين او انهم على راسه ، او على الاقل ، ينظرون اليه بعين العطف .

انكار حكومي

ويحاول ولتر باجلي ، المدعي العام المساعد تفنيد هذه الادعاءات ودحضها فيقول : انها كلها هراء ، فقانون مكران رغم وجوده ، لم ينفذ ابدا ، كما وان الكونغرس ، منذ عام ١٩٥٧ ، لم يعتمد اية اموال اضافية لادارة معسكرات الاعتقال الموجودة .

ويقول الكتيب ايضا « انه في ساعة الصفر سينطلق عملاء وكالة الاستخبارات الفدرالية لاعتقال الوف من الناس بحسب قوائم معدة سلفا ، اننا بلاد حرة فيها الوف من المطارات ومراكز المواصلات والاماكن العامة ، ولذلك فلا بد لنا من ان نحتاط ضد التخريب ، وان قانون مكران ، رغم الاعتراضات عليه ضروري جدا ، ولو لم يكن موجودا لسعينا الى ايجاد ما يشابهه . »

وهكذا فان موظفي الحكومة الرسميين يتخبطون بين موافقتهم على القانون وانكارهم لفعاليته ، ولقد رد مدير السجون العام على احد الصحفيين كتابيا بقوله « ليس لدى الحكومة الفيدرالية اي نية لاستعمال معسكرات الاعتقال الموجودة ، اما في حالات الاضطرابات ، فان وضع المشاغبين في المعتقل امر خاص بالحكومات المحلية ، ولا دخل للحكومات الفيدرالية بسه » .

وقد سمحت الحكومة للصحفيين من زيارة معسكر البنوود كمثال على المعسكرات الاخرى ، وهو يقوم على مساحة ارض تبلغ ٤٢٠٠ فدان ، وبه ٢٣٠ معتقلا اغلبهم من الخارجين على قوانين الخدمة العامة ، وليس في المعسكر اسلاك شائكة ولا رشاشات ولا حرس مسلح على كل المداخل والابواب ولما سئل رئيس المعسكر هل هنالك نية لتوسيع المعتقل ليضم معتقلين آخرين تنفيذا لقانون مكران ، قال انه لا علم له بشيء من هذا القبيل .

اما معتقل « اوون لايك » فقد بنته ولاية فلوريدا التي ما زالت تديره حتى اليوم ،

■ العالم يتغير

ومعسكر اريزونا الذي كان يعج ايام الحرب العالمية الثانية بالمعتقلين فقد خصص للذين ينتظرون المحاكمة ، ولا يزيد عدد رواده عن ثمانين شخصا .. اما بقية المعتقلات فلم يسمح للصحفيين بزيارتها بدعوى انها صفيت .

وهكذا لم يستطع المراسلون ان يحصلوا على دليل ملموس على نية الحكومة في تنفيذ قانون مكران والقيام باعتقالات جماعية ، ورغم ذلك ، فالقانون موجود ، والمعتقلات ما زالت قائمة في اماكنها .

ويعترف المسؤولون في واشنطن انه اذا قامت اضطرابات واسعة النطاق ، فان معسكرات الاعتقال « ستفتح ابوابها » لانه يتوجب حينذاك على الحكومة ان تدافع عن نفسها ، وهناك علامات تدل على (المجرى الجديد) فالسجون اصبحت تضيق بسكانها ، واغلبيتهم من المتهمين بالخروج على القوانين العامة ، ويقول الناس ان هذه الصيغة تعني (الاراء السياسية المخالفة) ، كما قدم الشيخ جيمس ايستلاند ممثل ولاية الميسيسيبي تعديلا لقانون مكران بحيث يسري في اوقات السلم ايضا على كل سلوك يعتقد انه معارض لمصلحة الولايات المتحدة وامنها ، ويقول السيد ووك احد المدافعين عن الحقوق المدنية ان هذا التعديل اذا ووفق عليه سيضع البلاد في حالة تامة من الهستيريا .

والنتيجة ؟

وتظل هذه الاتهامات عن معسكرات الاعتقال تجد مرتعا خصبا في طول الولايات المتحدة وعرضها ، مما حدا باللجنة القومية للدفاع عن الحريات العامة ان ترفع عريضة للحكومة تطالب فيها بالغاء الفقرة الثانية من قانون مكران ، والمتعلقة بالاعتقال الجماعي ، واعتبارها غير شرعية .

وهكذا يبقى القانون سيفا مسلطا فوق رقاب الزنوج والبيض الذين يبدون اعتراضا على الاوضاع الاجتماعية والسياسية الحالية .

لقد قال ترومان عندما رد المشروع عام ١٩٥٠ : (ان هذا القانون يمهد لكبت الحريات ، وقيام نظام ديكتاتوري) ومع ذلك فهو لا يزال موجودا ، ولا احد يدري كم من الابرياء في الولايات المتحدة سوف يتعذبون ، وسوف يقاسون بسببه ، قبل ان تستطيع (بلد الحريات) الغاءه والتحلل من قيوده .

الحيوانات : مفترسة ... ولذيذة !

●● في عام ١٨٦٤ افتتحت في موسكو حديقة للحيوانات بالاشتراك مع العالم البيولوجي الروسي ك. روله ، البروفسور في جامعة موسكو . ولا تـزال حديقة الحيوانات بموسكو تقوم منذ اكثر من قرن بمهام كبيره تحدث عنها العالم الالماني ب. غرجيمك قائلا : « ان الانسانية لم تعش ابدا في عزلة عن الطبيعة الحية كما في الحالة الان ، وخاصة بالنسبة اسكان المدن الكبيرة. وكلما قلت معرفة الناس بالطبيعة ، وبعالم الحيوانات، كلما كان الشوق اليهما كبيرا، والرغبة في الاحساس بهما لا تقاوم ... » .

ثلاثة ملايين ونصف

تجتذب حديقة الحيوانات بموسكو جماهير غفيرة من الزائرين ، ويصل عددهم في كل يوم من ايام الصيف الجميلة الى ١٠٠ الف شخص ، ويبلغ عددهم سنويا زهاء ثلاثة ملايين ونصف .

وعاما بعد عام تتحسن اعمال حديقة الحيوانات ، فتبنى فيها اقسام جديدة ويعاد بناء القديم منها ، وتغتني مجموعه الحيوانات باعضاء جدد .

كان عدد انواع الحيوانات الفقارية حتى الحرب العالمية الاخيرة زهاء ٤٠٠ . ويبلغ هذا العدد الان ٦٠٠ تضم زهاء ٣٠٠ حيوان بري ، منها حيوانات نادرة وهامة كالذئاب الحمراء ، والدببة ذات النظارات ، وحمار الزرد والنسور الداغستانية ، والبجع ذو العنق الاسود ، وحصان برجيفالسكي وغيرها من الحيوانات النبيلة .

يقول ايغور سوسنوفسكي « ان الحصان « برجيفالسكي » هو من اندر الحيوانات الموجودة في الحديقة ، فريد من نوعه في العالم كله . اكتشف هذا النوع الرحالة الروسي برجيفالسكي عام ١٨٧٩ في منغوليا ، خلال احدى رحلاته عبر آسيا الوسطى وسمي هذا الحصان باسم برجيفالسكي وهو يتميز بصفات برية متوحشة وصعب المراس » .

« انسان الغابات »

ويمكن للمرء ان يرى في حديقة الحيوانات بموسكو « انسان الغابات » الضخم . انه القرد الذي يشبه الانسان كثيرا والذي يعيش في الغابات الاستوائية في جزيرتين فقط هما : سومطره وبورنيو . وقد اصبح القرد « اورانغ - اوتان » الان نادرا جدا . والقرد الموجود في موسكو هو العينة الوحيدة في الاتحاد السوفياتي كله ، جيء به الى هنا صغيرا وكان هادئا مطيعا.

تقيم حديقة الحيوانات في موسكو علاقات واتصالات مع حدائق الحيوانات الموجودة في البلدان الاخرى . وتسهم هذه الاتصالات في العثور على افضل اساليب اقلمة الحيوانات التي تنقل الى قارات اخرى ذات مناخ آخر ، وفي حل عدد من القضايا الاخرى المتعلقة بتغذية هذه الحيوانات، الامر الذي يساعد على تسهيل حياة الحيوانات واطالة عمرها في ظروف الاسر .

■ الفيل هو دائما « حبيب قلب » الصغار .



■ زوج من البجع على ضفة البحيرة .



■ البجع

■ دب حملايا ... حزين !



■ بامبو ... اول لقاء بين الابل الام وصغيرها البالغة من العمر عشرة ايام .

■ وملان طويلان



■ يحب الثرثرة مع خالته ماشا .

■ القرد العالم

■ الفهد الرمادي

■ حمار زرد جبلي

خاص بـ « الحق »
« وكالة انباء نوفوستي »

«من مشارف القمم» لأسعد ذبيان: الكون هو «الجغرافيا القلبية»

■ « الملحق »

بقلم : يوسف نجيب صعب

●● لنا القدر ، لبنان ، سلمى القديسة ، عودة الغائب ، قبلة القمر ، في بيته غريب ... الخ هكذا قرأته من الفهرست علني اجد الجديد مما تخبئه معاني العناوين التي تطالعنا بمثلها اقلام عدة حتى كادت بعضها ان تكون مبتذلة كمعزوفة طال عزفها صيغت نغماتها لتمسح الضجر عن النفس فعادت مصدرا للضجر .

لم استطع لاول وهلة ان استشف ما يرمز اليه هذا الكتاب دون ان اقرأه بعين القلب .

كتب المقدمة الاستاذ كمال جنبلاط فهو غني عن التعريف ليشرق بالكتاب من مشارفه ، فجاءت المقدمة المتناهية الكتاب كنشيد الدخول خير ما يفتتح به .

« لنا اقدارنا » تضارع ملحمة حافلة بمعاني البطولات والفداء تذكرنا بتابينية « بركليس » وهو يصف ديمقراطية الاغريق في القرن الخامس قبل الميلاد . وبالفعل كثيرة وعظيمة هي شهادات تفوقنا ورموزه وكما ادهشت العالم اليوم ستدهش الذرية غدا ، وقد شقت طلائعنا طرقها في كل بحر وفي كل ارض موطدة في جميع انحاء المعمورة آثار فتوحاتها » .

« مذ كان التاريخ كانت لنا معركتنا معركة بناء صنعنا بها قدرنا فقبضنا على اعنة مصيرنا واليوم ما نزال نبني وسنظل ما دامت لنا تلك السواعد المنيرة بالايمان يصحو عليه وجداننا صحوا لقاء » . ويكمل ليصف لبنان الطبيعة ولبنان الانسان فنلحظ التعبير المتسق تتكلمه الجملة التي تفيض وطنية حتى كلما تقرأ منهما جملة تقال روحك تردد « كلنا للوطن للعلى للعلم » فقصة الوطنية لا تنتهي بصفحات قليلة بل هي مداد الحروف لا بل كل حروف الكتاب ولكنها تزهو بحلل الجمال فتأتي لتتالق كل مرة بثوب جديد ، في قصة ، في حكاية قرية ، في الحب الالهي في الجمال في التضحية في العطاء كلها مسبوكة لها ايقاعها النغم في الفؤاد . قيل ان سحر البيان اقوى عناصر الادب — ليس اصحاب الرسالات السماوية افصح الخلق ؟ — فجاء المؤلف بطريقة الاسطورة يرويها لتخلد معانيها في النفوس ، وهذا الشيخ الحكيم الذي يزوره المؤلف « في منسكه البعيد على سفح تلك القمة الشامخة بصمتها الجليل الابدي » يتحدث عن سر الجمال يذكرنا بالفنية الجمال عند جبران ولكن المؤلف لم يقصد أن يفلسف الجمال ويصفه كما هو بل كما تراه ذواتنا فالجمال هو الوجود ان ندركه ادركنا ذواتنا » وفكر : اي تمثال ترى ، وكيف هبط الارض ، ومن بعث به . وسال الذاك التمثال اسم ؟!

— اجل يا سيدي وقد سمينا ارضنا باسمه .

— وما اسم ارضكم ؟

— اسمها « لبنان » ونجد مثل هذا الاسلوب الاسطورة في الشودة الصقر لمكسيم غوركي ، حين يلتقي بالشيخ ليقص له الحكمة في حوار بين الصقر والحية ..

ان مثل هذه الاساطير تعبر عن حكمة او ترمز بمعنى .. وان بعدت الشقة بيننا وبين امنا الطبيعة لكن قلم الاديب يقرب الابعاد فقلم المؤلف ريشة بارعة في تصوير المشاهد القروية ببساطة وسهولة ، «فسلمى القديسة» صورة حية من فتاة قولبتها افكار البيئة ومسحتها بالبساطة ، واشرق الايمان في قلبها ، ماشت والطبيعة صنوان لا يفترقان ، وقصتها مع نبع القرية ملتقى العشاق وشاهد احاديث الهوى بالنسبة لها هو مكان تزوره اذا جن الليل لتركع لتصلي حتى الفجر فان جف النبع ينتظر الفرج وبمعجزة يأتي المطر وفجأة يلمح الناس هالة النور تظلل رأسها وهي في رحابة الابتهال بعيدة عنهم . « كانها في لقيا مع حبيب لا يرى » . ماتت سلمى فقال بعضهم انها قديسة ووافق الاخرون فدفنت وسط القرية ورفع لها تمثال يحجه أهل القرية والقرى المجاورة مقصدا للجميع يتبركون به ثم « الغائب » المشهد الاخر الذي يصور لنا ايضا الزوايا الاخرى من مجتمع الريف اللبناني بصور قصص الهجرة الشجنة في دمعة الفراق ولهفة اللقاء «الرسالة والشيك» التساؤل المرير عن احوال الغائب عند انقطاع رسائله « قيل لنا انه تزوج وله ابناء كثر » في الليالي المقمرة ونجاوى الوالدة تخاطب القمر ليحدث الغائب عن الشوق ، في عودة الغائب اخيرا وفي اخلاصه لمن احبها فيعود ليتزوجها بعد ان يبني عرزالا بماله الذي جمعه فلم تعد الام تناجي القمر حين عاد ولدها ، وكان القمر مطلا ولكن لم يكن لها ما تكلمه به ثم ياتي المؤلف على ذكر قصص الجن في القرية وملامستها للخيال من بعيد فلا يصدقها العقل التصديق التام ولا ينكرها الانكار الكامل يذكر تكون الجني في مكان ما وغضبه لاشاعة سره وتعليل اهل القرية حدوث نكبات بسبب غضب الجني ، والتابعة ووسيلة الخلاص منهما « الحجاب » وليكون الحجاب نافعا يجب ان يكون صانعه كريما عند الله « وقصة حسب سعدى للملك الجني » .. الخ من مثل هذه المعتقدات ونظرة اهل الريف للقوى الخفية .. السخ من مميزات وعادات وتقاليد المجتمع القروي يظهرها المؤلف بامانة بعد ان يلتقطها من المجتمع ليصوغها قلمه بلباقة مرموقة ، اما قصة وسيلة الاتصال واللقاء ولو على بعد هي قصة الحرف الذي ننطق به ونرسمه فيكون كتابة تكون معقولة لكل ما ننطق به « فكانت الابجدية وكنا معلمي الارض » .

ويروي لنا المؤلف قصة ارادة الانسان في الانتصار والحياة في « بعلبك » حيث بنى الانسان بعلبك ذلك الجدار الذي « يزحم الريح بصدره ، ويطاول الانجم بمنكبه » فيدور الصراع بين الريح والانسان « فينتصر الانسان لانه صانع قدره » وفي « الكنز » تبرز حكمة معلقة في صدر قاعة الملك في اطار ذهب تعني بان مصلحة الوطن فوق الخلافات العابرة ، وفي « صوت لبنان » يريد المؤلف ان يذكر بانه مهما بعدت الشقة بين لبنان المغترب ولبنان المقيم فلبنان واحد فيعايش الحنين فؤاد المهاجر الى وطنه مهما طال البعاد .

★ ★

هذا بعض ما اعرضه مما جاء في الكتاب من لوحات ادبية لم اقصد ان اجتزاها او اختصرها لان الجمال لا يجزأ فان اردت التعبير عن جمال روض لن افلح ان اقتطفت من كل نوع باقة عرضها لان تذوق جمال الرياض يجب أن يعايش نظر العين ونظر القلب وذلك للوقوف على مدى تناسق الازاهير وتناغمها وانسجامها في وحدة جميلة كاملة ، فلم يقصد المؤلف في رياضه التي يهديها الى قرائه ان يصيغ قصصا وحكايات مبتذلة بل اراد ان يعبر عن الذات الانسانية ، فهي ليست كما ترى لاول وهلة احاديث تسلية ولكن جملة احاسيس تعيش في عمق واقع الريف اللبناني ، وتعايش فؤاد المجتمع وتصف عاداته ومعتقداته وتقاليده ومميزاته في قالب اسطوري يخلد تلك المعاني السامية بعد ان يخلع عليها الصبغة الفنية لتسكن في الاعماق ، بمثل هذا الاسلوب الرمزي تظهر الحكمة في ثنايا الاسطورة يعتمدها اكثر الادباء وخصوصا ادباء الوطنية ويرى كل لامته انه مركز الكون فيكتب ليضفي على شخصيات كلماته المعاني السامية اما تنشد تاريخ الاجداد للاقتداء ، او محاكاة الرفعة والمجد للاسوة ، فاساطير الشاطيء اللبناني «ادونيس وعشتروت» و « جلجميش » و « قدموس » و « اوروبا » وغيرها خلدت هذه الاساطير مواضيعها ومواضيعها خلدت بها حتى خلدت في صفحات التاريخ تتوارثها الاجيال ، حيث ان الاجيال تتغنى بملاحم هوميروس والياذته الاسطورة التي تجسد معاني الوطنية والفداء موشاة بصبغة دينية لتكون للمجتمع الخيرة الحية لبطولاته ومن الممكن ان يكون ابطال هذه الاسطورة حقيقيين ، وهكذا الالياذة حفظت المعاني التي لولاها اندثرت من الذاكرة .. وان شهرزاد والتيس اوفسطوس شجعا مثل هذا الاسلوب لحفظ بعض القصص التاريخية وتخليدها باسلوب اسطوري ، وشهرزاد احدوثة لا تنتهي بالف ليلة وليلة .. وسيرة عنترة ، وتغريبة بني هلال وغيرهما تنشد اغنيات الفروسية والبطولة ، والمقامات تحفظ صورة العادات باسلوب يحفظ اللغة ، وكليلة ودمنة خرافة وراءها حكمة لاصلاح ما فسد بالمجتمع باسلوب رمزي جذاب وغيرها العديد من هذه الاساطير التي تتناقلها الاجيال لم يطوها الزمان فستبقى حية نتودد الى معالم موالها بالذكريات ونستمد منها لحاضرنا ذخيرة لنسطر في الانسانية ابدع السطور .

★ ★

ان الاسطورة الناجحة تجعلك تعيش الواقع وتتلمس فيه الفضائل وتستشف بواسطتها النواقص وتثير بك الحمية لاصلاح ما يحيطك من خراب ومآسي ، فلا يكفي لمن يحب لبنان حتى الفداء ان يقول له انت جميل بحاجة ايضا ان يذكر باخطاء اقترفها الانسان فربما كانت مساوىء اجتماعية واقتصادية من تخلف وفقر ، ومساوىء فكرية مستوردة قد تحمل فيها بذور انهيار مثلنا وقيمنا الخلقية ، فبدلا من ان يلجأ المريض ليعوض فقر الدم بالالوان والمساحيق يجب ان ينظم الغذاء ليبني الجسم ليسري الغذاء في الشرايين ، والاديب المخلص يساهم الى حد كبير في بناء جسم هذا المجتمع باسلوب في الكتابة او باخر ، والاستاذ المؤلف صاحب رسالة تربوية يشعر بما تمليه عليه امانة الرسالة فراح يعتصر احاسيسه ويسكبها قلمه على صفحات ليراجعها الابناء ويتذكروا قدرة الانسان في صنع الاقدار وارادة الحياة .



فليست روعة الحكاية قائمة في ذات القصة فقط بل في قلوبنا ايضا وما في هذه القلوب من احلام تتطلع الى السماء ، وشجن الوجدان يشرق شوقا وحنينا للقيا « الحبيب الذي لا يرى » و « الصديق الخالد » حبيب رابعة العدوية تناجيه في لياليها ، فتلمع من حين الى حين في بطون حكايات الكتاب ومضات قدسية « يا ارض لبنان يا عروسا خالدة ، ابشري بالطيب والابهة ابشري فانت على موعد مع الحبيب » « يا سيدة الغابة الحبيبة يا ربة السحر الحلال يا اطلالة الروح على عالم قذر من ينقذنا من العبوس والضجر غير هذا الجمال الذي لا يفنى » جذوات الشوق هذه تنبجس من اعماق الوجدان لتحلق في رحاب الافاق ، ونغمة الوجدان مصحوبة بطيبوبة صوفية ما هي الا رجع صدى لمعزوفة لن تنتهي .

★ ★

في غمرة هذا العصر الحالكة الزاخرة بالحيرة والقلق ما احوجنا الى قصائد تنشد الايمان والطمانينة في الذات وتزيل تحجر الانانية والجفاف وترجع الينا الايمان — بعد ان نترك اجسادنا — في وحدة مع الله فكما يقول المؤلف : « ان الارواح كلها على يقين من ان البراءة من الجسد طريقها الى الخلود »ويقول ايضا : « وكان كل منهما مؤمنا بان اللقاء الابدي لا بد ان يحصل وكان الروح تعبر الحدود الى لقيا ابدية تحدث كل حين » . فلن اعلق لان المعنى اكبر من الحروف واضخم ، فنرى ان فلاسفة «الاوبانيشاد» وهي تحاول ثم الغاز الكون في تفسير تحط عليه رحال متاهاتها القلقة « كما تختفي الانهار المتدفقة في البحر فاقدة اسماءها واشكالها كذلك يتصف الرجل العاقل — بعد ان يتخلص من اسمه وشكله — الى محيط الحياة المقدس »ونصل الى بوذا في الحب الشامل « ان المخلوقات جميعها متحدة مرتبطة في هذا العالم كما تتحد قطرات الماء جميعها » « حب شامل يضم بين جنبيه الكون باكمله ، حب لا تشوبه شائبة ولا تشوه جماله الكراهية » ، والحلاج الذي قال : « ذات الله هي الحب » وهذا مما ذكر المؤلف ليقول : « وهكذا حب الجمال هو امتداد لجمال الذات بحيث يشمل هذا الامتداد كل ما يقع عليه النظر » .

ونرى في الكتاب دعوة للتذكير بلبنان الارض، فلا نستطيع ان نتجاهل ان لبنان هو حلقة في سلسلة وجودنا العربي ، يدلل المؤلف على مدى تغلغل حب الانسان للتربة التي عليها درج ، للسماء التي تحتها استظل ، ولكن الانسان لا ينكمش على البقعة التي انجبته فله الكون كله وطن ، فالكون هو « الجغرافيا القلبية » التي تتعدى الحجر في حدود الاقليمية الضيقة.

فكما ان الكتاب حكى الجمال والعطاء والفداء حكى اناشيد المحبة الالهية في قالب السكر الصوفية وما هذه الصوفية الا وميض قبلة تضيء ذواتنا لتعكس عليها ومنها هالة الصفاء القدسي هو المحبة والامان فيصح القول ان قلنا اننا نجد وراء كلمات كتاب « من مشارف القمم » حكما حافلة بالرموز والاسرار في عالم مثالي يحس بالجمال والحب باسمى معانيه ، غريب قائل ان مثل هذه الحكايات — الاساطير هي نتيجة للواقع المرير الذي يعيشه الانسان فصاغ عالما غير عالمه متمنيا بالخرافة يلجا اليها هربا من مرارة واقعه ، ربما في هذا الراي من صحة حين ياخذنا سحر الاسطورة ويطغي علينا اسلوبها متناسين ما ترمز اليه او الحكمة التي لاجلها صيغت ، الاسطورة تجعل حياتنا ممكنة اكثر كما ان الاغنية والموسيقى تجعل اوقاتنا سعيدة اكثر لنسترجع نشاطنا ونستانف العمل شرط الا ننساق في متاهات الخيال ، فنحبذ الخيال الذي يخلق مجالا للعمل لا الخيال الذي يسرح بنا لينسينا حكمة وجودنا في هذه الدنيا ... فتجيء باكورة المؤلف صحيحة بهذا المعنى تحكي كلمات لطيفة الوقع على مسامعنا باسلوب رمزي وجمل جذابة سلسة التعبير كنسمة رقيقة تحمل تحية المحبة ، وبراعة في سكب الكلمات وخلق لحمة بين انسجام ومواضيع الكتاب وما يحمله هذا الكتاب من خواطر شيقة في الحب والجمال والسلام كلها تعكس الطبيعة بوضوح الرؤيا فتتسلسل كما شلال قاديشا ليرتاح بسلاسة على الوديان ليروي جذوع الصنوبر والسنديان .

★ ★

الكتاب يخرج في حلة انيقة بالتصميم والطباعة ويضم العديد من الصور ترافق بعض الحكايات كالظل تعكس هذه الصور في مرآتها بعض المعاني فلقد قيل « ان صورة واحدة تقول اكثر مما تقوله الف كلمة » والكلمة ايضا تريك ما لا تريك الصورة .

سيظل الشجن في قلب كل انسان والشرق الى عهد يعرف المحبة والسلام لمجتمع يسود فيه الخير والعدل ، لتشرق الذات على شجيتها فتشع حتى تلتهم كل شيء وتمتد في الافق فلا تعرف لامتدادها حدودا وستظل الهالة الجمال توحي باساطير الجمال ما بقي القلب يخفق والريشة تبدع .

الجنرال ديغول

الوحدة

عبد اللطيف شرارة

منشورات عويدات

كلمة نقد

■ غلاف الكتاب ■

هذا «تخت» نجده الشيطان !

...نتوقع ان يكون «تخت» للشاعر جوزف ... نجدا عند منجد ... توقعت ايضا ان ... دلته بان موزعة ... مؤسسة « سليب » ؛ ولكن املي هذا ... انا اعتقد بان هذا «تخت» سوف ينتهي ... في احد قواويش ...!

...ها الـ «تخت» ... غدا ونقدا ، اي ... تخت حقيقي ، ... نوع من الرفاهية ... يصح معهما ان ... عليه اسم غرفة ... ، بستائرها ... وسجاجيدها ... النعام (وفي ... صغيرة من خشب ... الفاخر) فيها دواوين ... لانك لا تملك ... على تخت جوزف ... تتذكر بانه ... — تقليد نزار

... تقع يدي على ... مكتوب كله بالخط ... يستطيع الشاعر ان ... ، على الاقل ،انه ... واحدا هو ... وكنت قد سمعت ... الشعر يصدرها ... الامبرات مكتوبة ... ولكنني كنت افسر ... ظاهرة اقتصادية ... ظاهرة جمالية ، ... نجيم فاعترف ... فهم السبب ، ... الخطاط الذي ... الفصل من ... في مسابك

... ورق فوردي ، ... كل واحدة من ... رسمها لامرأة ... او قاعدة او ... الجنس ، وفي ... مطبوعة على ... زنابق وياسمين ... دافنشي ... نهاية برينوار . ... كلها جاهزة

ويقال ايضا انك حين تذهب لتشتريه من المكتبة يعطونك معه ، عالبيعة ، فرشة ومخدة وقنينة حبوب منع الحمل !

وفي الكتاب ٢٣ قصيدة ، معظمها تعترضه تنقيطات ، وهذه التنقيطات التي اخترعها احسان عبد القدوس تعني انه « ابقاش بدها » ... والفضول وحده هو الذي يسوقنا للتساؤل عما كان يوجد محل هذه التنقيطات المشبوهة ، اذ ان كمية الرزالة الموجودة في الابيات التي لم يستعض عنها بالنقط هي كمية كبيرة جدا واكثر من اللازم ولا نتصور انه يوجد ما هو ممكن اكثر منها ، وهذا يدعونا الى استنتاج مثير : فقد يكون الشاعر حذف الابيات الادمية والرصينة واستبدلها بتلك التنقيطات !

وما يجعل هذا الاستنتاج معقولا هو ان للشاعر مفرداته الخاصة ، التي يقلب فيها الرذائل الى فضائل ، انه يستخدم الاوصاف في اماكن غير متوقعة ، ويكون شانه في ذلك شان من يقول : « جلست على ضفة النهر الجاف المتدفق بالموج ! » .

اسمعوا : « عبدتك كافرا » (ص ٢١) « هدي مضل » (ص ١٩) « من روعة عشقي عطرت صيت البغايا » (ص ٢٩) « استمرىء اجتراح الخطايا » (ص ٣٠) « وجهك الفواح بالرجس » (ص ٣٢) « الضلال الحلو » (ص ٣٢) « فخيح انت لي ولغيري في الهوى سخف الهديل » (ص ٣٦) « نداء يهذبه الرجس » (ص ٣٨) « اللذائذ في مجدها » (ص ٣٩) « تتفقت في صدرك » (ص ٤١) « اشتهاء الاذى » (ص ٤٦) « حبك الاوحد شبه اثم » (ص ٤٧) « من طمع فيك اعطيك للغير » (ص٤٧) « في زهوها يسبح الرجس » (ص ٥) « الدنس الاصيل » (ص ٥٩) « الفجور العريق » (ص ٦٧) « بغايا الغرام الانيق » (ص ٦٦) « تستبيح حرمة العار » (ص ٧٧) « رونق الاباحة » (ص ٨٨) « جنة الاثم » (ص ٩٠) « الدنس الكبير » (ص ٩٩) « يحسن الرجس » (ص١٠٥) « لذيذ الهوان » (ص ١١٤) « الخطايا عطايا » (ص١١٦) « الفجر البغيض » (ص١٢٣) « تفاوح البغاء » (ص ١٢٦) « المنكر المقدس » (ص١٢٦) « رجس مستطاب » (ص ١٤١) .. الخ

متسلحا بهذه المفردات المنتزعة من معجم شديد الاحمرار ، يدخل جوزف نجيم الى الـ « تخت » ، فاقدا تماما احساسه بالاتجاهات ، اذ لا فرق بين امام ووراء ، او بين يمين وشمال ، وفي معظم ديوانه هو فاقد ايضا لاحساسه بالنوع !

ولا عجب في ذلك ، فتحت شمسية « كبرياء العهر » و « فوح الرجس » و « جنة الاثم » و « اصالة الدنس » يشرب الشاعر كاس الجنس حتى قرارته المجنونة ، ويجعل عالمه « ثقب المفتاح » ، يطل من خلاله على الانحراف النسوي ، منتشيا بذلك «المرض الصحي » (اذا اردنا استخدام طريقته في الوصف الخنفشاري) !

يوجد في علم النفس ، كما اعلم ، مرض جنسي اسمه « التكشف » (بالانكليزية اكزبشنيسنت) ، والمصاب بهذا المرض يشعر بضرورة ان ينسلخ ملابسه امام الناس ويعرض عليهم « مفاتنه » دون حياء (ومرة فوجىء رواد اكبر مسرح في لندن برجل جنتلمان يعربش على خشبة المسرح — اعرف ان سعيد عقل يريدها : مرسح — وهات يا تسلحان ، حتى وقف كما ولدته امه ، قبل تلك اللحظة بعشرين سنة !) ولست ادري ان كان يحق لنا ان ندخل « تخت » الى عيادة معالجة امراض « التكشف » ، ولكن ما اعرفه اكيدا هو انه يجب ان يعلق على غلاف هذا الكتاب يافطة مكتوب عليها : « ممنوع دخول من هم دون الخامسة والستين من العمر » ذلك ان الداخل مولود !

لقد لاحظنا قبل بدء هذه الجولة ان « تخت » استعان « بخزانة » نزار قباني ، ولكن شهادة لوجه الحق : نزار شاعر اسهل ، واكثر رواقا ، ولو كانت الخطايا تقاس بالنسبة لارسلنا نزار مخفورا الى جنة الفضيلة ، فهو — بالاضافة الى انه فنان اصيل — حريص على الجماليات اكثر بكثير ،ونستطيع ان نلمس ذلك بوضوح ونحن نقرا في « تخت » قصيدة « عشيقتان » ، اذ لا فرار من تذكر قصيدة « مطر »لنزار قباني ، والواقع ان الشاعرين استوحيا قصيدتيهما من لوحة « كوربيه » الشهيرة(والمنشورة في « تخت ») والتي تصور لقاء سيدتين فاضلتين على سرير واحد ، وحين تتذكر هذا التشابه نقول : اينك يا نجيم من نزار ! واينك يا نزار من كوربيه !

وبعد : من شان قانون المطبوعات ، والجمعيات الخيرية ، وقسم رقابة الاخلاق في الحكومة ، والاطباء النفسانيين ، ان ينظروا في هذه القضية . ولكن بالنسبة لنا فان جوزف نجيم شاعر متمكن وقدير . وفي شعره صخور الفرزدق وحواس عمر بن ابي ربيعة وشيطنة الملك الضليل . ولا بد من الاعتراف بذلك مهما كان راينا بالديوان كله . ان كلماته مقتدرة ، وغزيرة، ومترابطة بقوة شاعر جاهلي ، وربما لذلك بالذات تبدو احيانا وكانها مفتعلة ، او كان دقة الصنعة وانهاكها تغلب على التدفق الاصيل والسهولة العفوية . وراء القصائد — نتيجة لذلك — تشعر ان الشاعر ينحت نساءه بالازميل من الرخام والصخر والصوان ، وان كل تلك الشهوة الحمراء التي تطرش الكتاب من اوله الى اخره ليست ابدا الا دهانا يحاول تغطية برودة الحجر الاصم !

■ فؤاد ...

كتب جديدة

● « كتاب عبدالله » ، صدر حديثا للدكتور انطون غطاس كرم .

كتاب : جهد سنوات عديدة حتى تحول الى فصول فكرية عميقة ، تحضنها رؤيا صافية ، ويميزه اسلوب تميز به قلم انطون غطاس كرم ، الاديب والناقد الرائد ،وصفاء مفردة توهج شكلا ومضمونا .

« سمه « الفوست » الجديد ان شئت ، سمه « ايكار » او « هملت » ، فهو « عبدالله » ، انسان بحجم الاسطورة ، رمز من الشرق ، يعيش ماساة العالم المعاصر »

(١٢٥ صفحة من الحجم الوسط — منشورات « دار المكشوف »)

■ « التاريخ الدبلوماسي لاستقلال لبنان» ٣٣٥ صفحة من الحجم الكبير ، دراسة وثائقية امينة لتاريخ لبنان المعاصر . والدكتور بيار زيادة مؤلف هذا الكتاب من المعروفين في هذا الوسط باعتباره مرجعا وقاموسا في معرفة لبنان السياسي والثقافي .

في الكتاب اراء صريحة للمؤلف من خلال فهمه الخاص والموسوعي للموضوع الذي عالجه .

في الاسبوع القادم حديث ونقد حول الكتاب .



■ « عروبة لبنان تطورها في القديم والحديث » لمحمد جميل بيهم — دار الريحاني ٢٣٠ صفحة — يتناول الكتاب عروبة لبنان من خلال التاريخ القديم والحديث ولعله — كما تدم له — ثورة على كتب التاريخ المدرسية الموضوعة قبل الاستقلال وعلى ما الف منها بعد ذلك على قواعدها وبروحها .

الكتاب جريء في بحثه ومناقشته خاصة وان هذه القضية الحت كثيرا على الاذهان بعض اللبنانيين ، ومحمد جميل بيهم وهو يقدم هذا الكتاب قد يحسم بعض المناقشات الدائرة حول عروبة لبنان وربما يخلعها الى مناقشة امتن .

● صدر حديثا كتاب « نهاية البداية والنهاية » في الفتن والملاحم للعلامة عصره ابو الفداء الحافظ ابن كثير — جزءان — وقد حقق هذا الكتاب الشيخ فهيم ابو عبية رئيس بعثة الازهر بلبنان .

هذا الكتاب من امهات كتب التراث الاسلامي وهو القسم الاخير من كتاب«البداية والنهاية» لنفس المؤلف . وقد وقف المحقق وقفة مرتابة من صحة بعض الاحاديث فنقد اكثر الادعاءات وردها الى اصولها كما رد الصحة الى اصلها . ولعل هذا الكتاب — الموسوعة في الاحاديث هو الكتاب الوحيد الذي كانت تفتقر اليه المكتبة العربية منذ مئات السنين .

ومحقق الكتاب حجة في هذا المضمار يعرفه لبنان والعالم العربي جيدا .

التغيير والتبديل ٤

الشعر العربي الحديث غذاءه من أشكال غريبة

بقلم : نجيب صالح

والشعراء الحديثون معذبون ... لجأوا الى التعاويذ والرموز

●● يتميز كل عصر من العصور بعوامل ومؤثرات لا تتوفر في عصر آخر ، والاديب او الفنان يعكسان بالضرورة كل التغيرات التي تطرأ على المجتمع باعتبارهما المالكين لغة الادب او لغة الفن الخاصة والمميزة . فمنذ بداية القرن العشرين اخذت ملامح حياة جديدة تظهر في المحيط العربي خلال الحياة الاجتماعية والسياسية ، وخلال السلوك الانساني . ففي مجال السياسة تأثر الانسان العربي بالوجود الاستعماري ثم بقيام حربين عالميتين طاحنتين خلفتا انطباعات عامة بعدم الاستمرار والعيش تحت وقع التهديد والشعور بالذل والضياع . وفي المجال الاجتماعي اخذت تهن قوة المعتقدات القديمة شيئا فشيئا كما اخذت تفقد سيطرتها على عقول الناس بالاضافة الى تفكك الرابطة العائلية ووحدة الحياة الاسرية .

ونتيجة لانتقال الاداب والفنون الى مركز ثقل روحي والى اطار فني اخذ الادب العربي بجميع فنونه يتسم بالتقليد والنقل والترجمة ، كما اخذ فن الرسم والنحت طريق الظهور متبعا خط الادب في عملية النقل والتقليد .

الى جانب ذلك اوحت الاكتشافات العلمية والحياة الجديدة في العالم الخارجي الى الادباء العرب بأن يركزوا على ممارسة انواع جديدة من التكنيك والتجريب بدلا من التركيز على عملية النقل والترجمة في محاولة اعطاء الحياة العربية صفة مميزة .

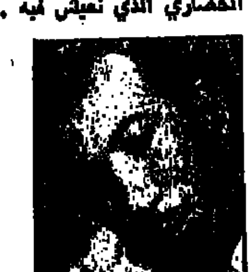



■ المتنبي : المرحلة الكبيرة

وقد ادرك الشعراء اهمية هذه الاشياء ولمسوا فاعليتها فكانوا اول من وجدوا لزاما عليهم استخدام الاساليب الحديثة والمضامين الحديثة في الشعر ، اذ ان العصر التركي والثلاثة سنة من الانحطاط وبداية عصر الاستعمار الغربي ، كل ذلك عمل على سقوط الشعر الى ادنى مراتب الضعف والركاكة . وعندما جاء « البارودي » رفع الشعر العربي من انحطاطه الى بداوته حيث استخدم موهبته في ارتداء ثوب البداوة ليحاكي الاقدمين محاكاة مطبوعة لغة وشعورا وحرية . وقد تبع البارودي بعد ذلك صف طويل من الشعراء الاوائل ابتداء بـ « خليل مطران » وانتهاء بـ « احمد شوقي » . وحتى هذه المرحلة كان الشعر العربي جامدا ومقلصا منذ « المتنبي » حتى البارودي . واتباع مدرسته الكلاسيكية اذ ليس ثمة تجديد في الشعر العربي بعد المتنبي وليس ثمة لغة جديدة للشعر بعد لغته التقليدية التي بعثها البارودي واتباعه اللاحقون .

لكن روح العصر والرؤية الجديدة للحياة التي اخذت ملامحها تظهر شيئا فشيئا بدات تتسم بوعي ذاتي اكبر وبخبرة اكثر تنوعا وتعددا خاصة في مادة الشعر . وقد ظهرت للحياة العامة رؤيا شعرية جديدة اكثر عمقا وتركيبا من تلك التي مارسها الجيل السابق وذلك بحكم التطور والتقدم المتصاعدين نحو الكمال والرقي .

واذا كنا نجد بين شعرائنا العرب المحدثين الذين تأثروا مباشرة بموجة الشعر الغربي الحديث من يحشد الاشارات الاسطورية او الادبية او التاريخية في شعره للايهام والتمويه ، فاننا نحس الاخلاص لدى بعض المجيدين منهم ونحس ان هذه العناصر الفكرية المستمدة اصبحت جزءا من شاعريتهم ايمان كان الدافع الذي ساقهم الى هذه العناصر بادىء ذي بدء ، ومع ذلك فليس غريبا ان نتساءل عن تفسير تلك الظاهرة ، ظاهرة الاعتماد على الثقافة الاجنبية والتجربة الحديثة في الشعر الاجنبي اكثر من ظاهرة التجربة المباشرة وان ننظر في قيمتها من وجهة النظر الحضاري الذي نعيش فيه .



■ بدر شاكر السياب : استأنس بـ « التكنيك الاليوتي »

فالشاعر لم يكن في اي عصر من العصور — مهما كانت هويته بمعزل عن عصره وبيئته بقدر عزلة شعرائنا المحدثين . فالشاعر الجاهلي يعرف من صفات حيوان البيئة وطبائع الصحراء ما يعرفه اي جاهلي آخر . وكان ابو نواس فوق ثقافته اللغوية التي تشهد بها طردياته يعرف من اصطلاحات الفاطق والمتكلمين ما يعرفه المثقفون المتازون في زمانه . وابو تمام والمتنبي وابو العلاء ذوو ثقافة ادبية وفلسفية عميقة ... الخ . لكن التجربة المباشرة ظلت هي المصدر الاهم للشعر وللادب خلال تلك العصور .

والان قد انعكس الوضع وحلت تجربة الشاعر بجانب ثقافته العامة ، لهذا نحن نتساءل عن منهج الشعر الحديث ، اين يقف وما هي هويته ؟

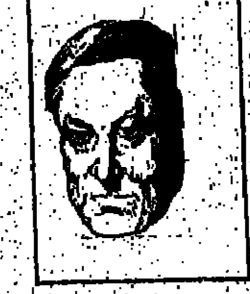
تجربة غير مباشرة وثقافة عامة .

لا نستطيع ان نجد من بين شعرائنا المحدثين من استفاد من قراءاته بناء قصائده كما هو « التكنيك الاليوتي » في الشعر الحديث ، كما اننا لم نجد احدا قد استمد من تجربته المباشرة بناء قصائده كما فعل الاقدمون . وهذا ليس مجرد اطلاق بقدر ما هو تخصيص .

هناك بعض المستأنسين من الشعراء العرب بالتكنيك الاليوتي لكن دون ثقافة عميقة ولا دون وعي بالمنهج الاليوتي وخطوطه العريضة .




■ ازرابوند : « المعلم » .




■ ت.س. اليوت : بعد باوند

ومن هؤلاء « السياب » فاليوت رأى في « الارض الخراب » عالم غربة الانسان الغربي المعاصر وفراغه من خلال رحلة الى اعماق التاريخ والتراث الانساني . والسياب في رؤيا « فوكاي » يحملنا الى اعماق التاريخ والتراث القديم بلجوله الى قابيل وهابيل والى تراث الصين والبابليين . وقصيدته « انشودة المطر » تعبر لنا عن غربة السياب المنفي على شاطىء الخليج بالكويت كما عبر اليوت عن غربة الانسان في هذا العصر بقصيدته « الارض الخراب » . والالتقاط الذي استفاد منه السياب لم يكن في تقمص الفكرة فقط وانما كان في انه لم يعشها ولا يعرف عنها شيئا ، خاصة اذا التقينا مع الذين قالوا بانه بلور ازمة الانسان العراقي الذي اوصلته المطامع والاهواء والنزوات الليبرالية والتهويمات الرومانسية الى ما شكل نهاية محزنة تنطوي على الفناء . هذا مع العلم ان الانسان العراقي على وجه الخصوص والانسان العربي على وجه العموم لم يكن معزولا ومنفيا في ذلك الوقت على شاطىء بعيد يعاني من امراض الهجرة ، ولعل افضل دليل على ذلك ما افسحه السياب من خطى الى تفاؤلية لم يعرفها اليوت « وازرابوند » وغيرهما ، فتفاؤلية السياب واضحة اذا ما عطل المطر لانه على ايمان بتجدد الربيع حتى عندما لا يراه الا في الذاكرة ، اما اليوت ومن خلال ما يعيشه انسان عصره فمنفسي وغارق في التشاؤم الى ابعد الحدود . وليس الفارق حتما بين حضارتين ومجتمعين بقدر ما هو بين تجربتين عريقتين : الاولى عاشها اليوت مع انسان عصره وعبر عنها من خلال ثقافته العميقة ، والثانية عاشها السياب جزئيا دون ان يعيشها غيره من المعاصرين له ، وهو انما عبر عن ازمته الشخصية من خلال التكنيك الاليوتي وليس من خلال « الثقافة السيابية » .

■ رفيق شرف : ابعاد الصورة : اليا

ولم يكن غريبا ان يتسم شعر السياب ببعض التناقضات خاصة اذا لمسنا خوفه من الثورة ودعوته الى سلبية الانسان ، لان الثورة كما يعرفها لا يخلو امرها من خراب حيث لا تترك الا ما تركه الرياح من « ذار ثمود » ، هذا مع العلم ان السياب كان شيوعيا ملتزما الى المعنى الجنود في بدء حياته على الاقل .

ويمكن على اي حال ان نقول انه كان يفكر « اليوتيا » ولا يشعر الا باعتباره « سيابيا » ، او كان يريد ان يفكر ويشعر على قاعدة خيال فلسفي يمكن ان يقول ما يريد ان يسمع منه مفترضا ان « جيكور » ،

بلدته الاصلية ، هي العالم كله وان النهر « بويب » شريانه . ومن هنا انه كان لا يرى رؤيته بوضوح ، ولا نظلمه اذا قلنا بانه كان يرى رؤيته بعين اليوت ، لذا فان الكثيرين انصرفوا عنه بدعوى نقل الفكر عنده والنطق الى « الاعتداء » على « يوطوبيات » الآخرين حتى انه نفسه كان يضيق بهذه الفكرة « كثيرا ما انزعج الى شرح ما اشعر به مع اني سبقت اليه مرات » .

فاذا اردنا ان نرد الغموض والتبلد والقتامة السيابية الى الاسباب المنطقية فاننا لا نجد الا عقم التقاط الكلمات التي يعبر بواسطتها عما يريد ، وشعره الذي يشمل غنائياته الرومانسية يشهد بعقم اللغة في التعبير ، وما انتقاله الى مرحلة الغموض والمتناقضات والتعقيد الا ازمته وشاعريته ارتفعتا الى قمة تسمو على اللغة فلو ساهمت اللغة في بلورة افكاره لكان شعره واضحا اشد الوضوح . وهو قد لمس ذلك والتقطه بحس الناقد لشعره كل ذلك فجاة في دواوينه الثلاثة الاخيرة « المعبد الغريق » و « منزل الاقنان » و « شناشيل ابنة الجلبي » ليغرق بالصور الرقيقة المتميزة في شعره الاخير .

■ احمد شوقي : مرحلة ما بعد البارودي

استئناس بالغربة والفراغ

ان المطب الذي وقع فيه السياب وقع فيه ادونيس الذي استأنس بالغربة والسفر والرحلة نحو المطلق ، ولعل الفارق بين الشاعرين ان السياب كان تلميذا من تلاميذ اليوت وان ادونيس هو تلميذ في اعقاب الزرابوند ، فهو يرحل بنا الى المطلق على اجنحة من الضباب كان العالم الذي يعيش فيه لم يعد ملائما لروحه وآهاته ولعالم شعره الغريب . واذا كان السياب قد عبر في شيء ما عن التجربة الخاصة التي وزعته منفيا بين البلاد فان ادونيس افتقد التجربة الخاصة والعامة بعد موت ابيه عندما كان طفلا على الرغم من انه كان منتميا سياسيا لحركة القوميين السوريين ، في بدء حياته ، كما كان منتميا الى الشيوعيين كذلك . لكن هذا الانتماء لم يؤسس عند ادونيس شيئا من التجربة سوى اعتزازه بتراث سوريا القديم والحضاري ، لذا يمكننا عزله عن التجربة المباشرة نهائيا وتركه معتمدا على الثقافة المريقة وثقافة الاخرين من المقربين اليه نحماله .

من هنا كانت شخصية التعبير الشعري عند ادونيس مجرد كتلة من الرموز والطلاسم يصعب فهمها على القارىء العادي كما هي شخصية التعبير الشعري عند ازرابوند الذي اغرق شعره بالاساطير وباللغات القديمة الحية والميتة كتابة ولعل التوسط الرهيب بين الشاعرين للاول ثقافته الخاصة وقراءاته واسباب رؤيته الخاصة للعالم المحيط والمتجهم على كسر شوكة الانسان الثاني ، وبالاضافة الى ثقافته العربية فقد اعتمد على ثقافة الاخرين التعبير الشعري ، وكثيرا ما التبس

...الصورة الشعرية من حديث فنان عربي ...ول لرالوسيان ورفيق شرف وغيرهما ...في فهم تاريخ الفن القديم ومدارسه ...بعمليات الخلق الفني من خلال ...والالوان والابعاد .

...في مجموعاته : «قصائد اولى» (١٩٥٧) ...«اوراق في الريح» (١٩٦١) ثم «اغاني ...الدمشقي» (١٩٦٣) التقط ادونيس ...الصور الرومانسية في شعره من خلال ...ومعرفته بالتراث القديم والاستعانة ...تأثر كثيرا بالمنهج القرآني في التعبير ...الصور حيث التقط التشبيهات البلاغية ...التي تدور حول اهوال القيامة ...العذاب وقسوته في النار الى جانب ...النعيم في الجنة ، وقد حاول في ذلك ...النص القرآني من حيث الايقاع ...الموسيقي .

...في مجموعته « كتاب التحولات والهجرة ...اقاليم النهار والليل» (١٩٦٥) ...المسرح والمرايا» (١٩٦٧) فقد اتبع ...الانجيلي في التعبير الشعري من حيث ...الفني والموسيقي بان التقط النسق ...لغة الانجيل وكيف وصفت لنا مرارة ...والحزن والموت والفناء والمطلق خلال ...صور ابقاعية ، وذلك مع الاختلاف في ...التعبير الشدة تارة للوقوف على الجزء ...من الحياة الخارجية وتارة تشده للوقوف ...الجزء الحي وهو عالمه اللاواعي ...الشعري .



■ خليل مطران : مرحلة الهجرة

...ليس غريبا ان ينتهي ادونيس واخيرا ...ما انتهى اليه غيره من الشعراء العرب ...في الصوفية المغمسة بالفلسفة في ...«الرؤيا ادونيسية» للاقتراب من المبعد ...والخروج من مادية الواقع بكل ...من متناقضات واضداد الى الالتصاق ...الذات وما فيها من قلق وعذاب .

...ادونيس يحس حتى في علاقاته ...بالناس الكراهية التي تبعد الكائنات ...بعضها عن بعض كما يحس بان قربه ...هو في حقيقة الامر بعد عنه وهذا ...يكاد يكون موضوعا ثابتا وكليا من ...شعر ادونيس خاصة وبعض شعرائنا ...



■ عبد الوهاب البياتي : الكسيرة

...اردنا ان نلمس تعبيرا منطقيا للشعر ...خاصة غموضه وصعوبته لقلنا : من ...ان الصور الشعرية في وجدان ...اعمق بكثير من ان تملكها لغته ...المرئية والا لما احتاج شاعر مثقف ...صوره باكثر من قلم واكثر من ...لغة وموحشة كلها التقاط الفاظ ...عملية . ولادونيس العذر ...بالصوفية لانه خريج هذا المذهب ...الانتماء لطائفة من الطوائف ...الصوفية بالاضافة الى ان انتماءه ...فرض عليه من ضغوط سياسية

اثرت في احزانه فالتصق بالصوفيين ليبرد حزنه وألمه .

محاولة في السوريالية

ثمة فئات اخرى من شعرائنا ينتمون الى كل المدارس في الوقت الذي لا ينتمون فيه لاية مدرسة امثال يوسف الخال وانسي الحاج وغيرهما . هؤلاء يجمعون صورا واقعية من الاحداث العامة الانسانية والحياتية فيصفونها الى جانب بعضها البعض بغير رابطة تجمع بينها ، بحيث يستطيع القارىء في بعض الاحيان ان يعيد ترتيبها على اي نحو يريده ويشاؤه كان القصائد بذلك من صنع القراء وليست من صنع الشعراء ، من هنا كان اتباع الشاعرين كثيرين حيث يسهل عليهم صياغة الشعر بقلب وترتيب الكلمات على نحو آخر .



■ ادونيس : الصوفية والفلسفة

لكن ، بهذا العمل الشعري يصبح المألوف في الحياة غريبا عن الشعراء والغريب بعيدا عنهم ، لذا فكل من يقرأ شعر هذه الفئة يخيل اليه ان هناك قوة خفية تدفعهم دفعا الى تحطيم الصلة بينهم وبين العالم والناس ، اذ ليس من الممكن ان نفهم شعر يوسف الخال او انسي الحاج ، ليس لانه غامض فقط غموض العقم بل لانه مجموعة صور وجمل قصيرة آتية من الداخل الفوضوي الذي لم يكمل بعد تمحيص الصورة وبلورتها او اشباعها بالمعاناة ، بالاضافة الى ان القصيدة لا يمكن ان نفهم من مضمون الضمير الغالب بل ولا تكون قصيدة اذا لم يكن ثمة تجربة مباشرة او غير مباشرة فاين هي ثقافة شاعرينا واين هي تجربتهما ؟



■ صلاح عبد الصبور : « مأساة الحلاج » .

انا لا انكر ان بعض محاولات هذه الفئة من شعرائنا لا تخلو من مضمون او مجموعة من المعاني المتصلة ، لكن بعالم الشاعر فقط وليس بعالم الناس والشعر ، لان اسلوب الاداء هو المظهر اللغوي المباشر للتحول الذي طرأ على الواقع والمألوف في الشعر الحديث ، ونعود لنسأل اين هو المظهر اللغوي للشعر ؟

من هنا نلمس اختلال التوازن بين اكثر قصائد يوسف الخال من حيث المضمون ومن حيث اسلوب الاداء ، فاسلوبه الشعري بما فيه من تنافر وتضاد ، واغراب وتقطع وفجوات هو الذي يلفت الانتباه قبل كل شيء سواء . ونحن لا نستطيع الان ان نشغل انفسنا بمضمون القصيدة من الاسلوب الذي تم به التعبير عن المضمون والعكس ، فالتباين بين اسلوب التعبير والشيء المعبر عنه هو قانون الشعر عند الشاعر ، والاسلوب ، ايضا الاسلوب قد زاد ثقله في شعر انسي الحاج حتى كاد يحرد الموضوعات التي يلمسها من اهميتها بل من وجودها نفسه .

لقد لمسنا ازدياد غرابة نهج الخال والحاج باسلوب « الغرائي » من جهة واسلوبه

رائد السورياليين الاول « ابولينير » والاخير يأبى على المضمون ان يكون له وجود متماسك وقيمة في ذاته ، كما ان الاول يلتقي مع اليوت في تحطيم الشكل وتكسيره . ولا يمكننا ان نقول عن شاعرينا انهما يبحثان عن اللغة الجديدة لاننا لسنا انهما يبحثان عن الشعر .

شعر المواقف

مجموعة اخرى من شعرائنا المعاصرين اهتموا كثيرا بالتركيز الذي ينتهي اخيرا الى التصوف . فالتصوف قمة من قمم التركيز ، ولعل هذا الاهتمام يجعلنا امام ملاحظة مباشرة هي افتقادهم للتجربة المباشرة وغير المباشرة .

من المؤكد ان التركيز في الشعر وثيق الصلة بالثقافة لان استخدام الثقافة في الشعر يقودنا الى التركيز ومن ثم الى التصوف بما في ذلك استحضار لفكرة سابقة قد تكون قصيدة لشاعر متقدم ، قد تكون نظرية علمية — الاستحضار بكلمات قليلة لادخالها في بناء القصيدة — وبمعنى آخر التقييد بالتوازن الموقوف بين مواقف كثيرة متناقضة ، وشاعرنا هنا يقف في مجريات الحياة التي لم تعد تثير عنده الاستجابات الواضحة بقدر ما تثير شيئا من القلق والحيرة ، لذا لم يكن غريبا ان يستقبل شعراء المواقف الكثير من مجريات الحياة وهم منقسمون على انفسهم عاجزون عن اتخاذ موقف واضح امثال صلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي وخليل حاوي ومحمد الفيتوري ورويز غانم ونازك الملائكة واحمد عبد المعطي حجازي وغيرهم ... هؤلاء لا يشعرون الا في حدود ذواتهم لان عالمهم المحيط بهم لا يعطيهم انماطا واضحة للاستجابات بالاضافة الى ان رصد احاسيسهم واستجاباتهم الفردية لا تجعلهم اقرب الى الحقائق بقدر ما تجعلهم على بعد همسات منها . ويمكننا القول انهم يعبرون من الجزئي رغم ان بعضهم يعبر بالجزئي وذلك هو طريقهم وغايتهم ومادتهم الشعرية .

ولعل هذه المجموعة الجدية من شعرائنا هي وحدها التي حملت الانسان العربي من الموقف الاجتماعي الى الموقف الكوني نتيجة للتدرج والانتقال في عالمي الشعر والانسان . ولو التقطنا تجربة شعرية واحدة عند احد هؤلاء — البياتي مثلا — يستقبل بها الانسان حدثا ابديا مثل الموت ، لوجدنا ان الشاعر يجمع اشتات الاستجابات المتنافرة المتناقضة ليحدث بينها ذلك التوازن الذي يجعلنا قادرين في اية لحظة من اللحظات على تحمل فكرة الموت ، والصورة انما يأخذها من التجربة غير المباشرة ومن الملاحظة اذ لا يمكن ان تكون تجربته المباشرة لكن بالتركيز الراقي يجعلنا نعيش الفكرة كانها حلم اذ لا يمكن ان يجعلنا نعيشها كأنها واقع .



■ نازك الملائكة : التدرج والانتقال

قد يعيب الكثيرون على بعض هؤلاء الفرق المطلق في سراديب التصوف والصوفيين امثال ما يؤخذ على عبد الصبور والبياتي والفيتوري معتبرين ذلك هروبا من الواقع والمشاكل من القضايا التي يطالب بها الشاعر ، لكن هذا التصوف تصرف نظري وليس تصوفا عمليا ، بقدر ما ترتبط الصورة الشعرية بالواقع بلمس الشاعر بالتعبير عنها ونلاحظ ذلك في ديوان « مأساة الحلاج » لعبد الصبور و« المعزوفة لدرويش متجول » للفيتوري . ومن الجهة الاخرى ان التغلغل في جبال المجهول لا ينأى عنه غموض العمق

بقدر ما يتأتى منه غموض العمق ، فالبياتي عميق فكريا وجاف شعوريا وحسيا لكن تصوفه الشعري هو البديل لجفاف شعوره واحساسه .

هناك من لم يزل متمسكا بسلم التدرج الحسي منتقلا شيئا فشيئا من البطولة الى الانسان من خلال تركيز حسي واع بالقضايا الكلية التي يعيشها الانسان العربي المعاصر لكن هذا التدرج لم يزل ضمن شخصية الشاعر التي لمسنا وجودها بصورة غير مباشرة في بدء حياته الشعرية ونلمسها الان بصورة مباشرة خلال رحلة الانتقال .

■ محمد الفيتوري : « معزوفة لدرويش متجول » .

ويمكننا تصنيف هذه المجموعة بعيدا عن اغتراب الكثيرين الميتافيزيقي واغتراب الاخرين الحضاري بان اغتراب هذه المجموعة هو الاغتراب الجذري ، وليس معنى ذلك بعدا عن الانسان العربي المعاصر بل اقترابا منه اذ الانسان العربي مغترب عن كل شيء . ولولا القضبان الحديدية التي سجنت هؤلاء — اللغة — لاستطاعوا الابداع وهم الان يغذون الشعر العربي من خلال الانعتاق الذي اصاب اللغة بعد عصور الازدهار ، حيث كانت عاجزة عن اعطاء قوة الايحاء في مواجهة القلق والتمزق .

ان الشعر العربي الحديث لم يزل حتى الان في مهد الطفولة يمتص غذاءه من اشكال ومضامين واساليب ليس له الا فضل نقلها او ترجمتها وهذا ما يؤسس في الاعتقاد ان لا شخصية مميزة ومستقلة للشعر الحديث عندنا ، فالشاعر انما يفكر من خلال منهج مسبق ومن خلال شكل مرسوم في مخيلته اصلا ، كذلك من خلال ثقافة لا ينتسب اليها الا بالاستماع او بالمعرفة العامة . ولعل هذا هو عدو الخلق في الشعر . ولا اظلم احدا من الشعراء المعاصرين اذ قلت : ليس ثمة آلهة في الشعر العربي الحديث وليس ثمة انبياء . اكثر المعاصرين هم من الحواريين والتلاميذ ينتظرون مجيء (المفكر الاول) او (نبي الالهام) وفي منهجي ، في معرفة الانسان المعاصر وفهم هذا العصر ان العجز في اتجاه الشعر العربي الى الحياة ليس في عجز الشاعر وليس في تقصيره او تكاسله وانما العقم والعجز في اللغة اولا واخيرا ، فهي الانسان ؛ وماؤه ومادته وقالبه الحي ، وما دامت لغة الحضارة القديمة هي نفسها لغة حضارة الالة في القرن العشرين فان الاداب والفنون جميعها ستظل عاقرة ومتخلفة الى الابد .

■ في العدد القادم : (الحلقة الخامسة) من : « التغيير والتبديل في الادب » .

حسب الظروف

عزت صافي

صادروا أجهزة التلفزيون !

●● في غفلة من الاهل وضع صبي في العاشرة من عمره سيكارة في فمه ومصها بنهم ثم نفخ نفسه في الهواء . لم تكن السيكارة مشتعلة . ولكنه كان يمثل تدخينها ويتلذذ طعمها كما لو انه مدمن .

كان يرافق بذلك الاعلان المشوق الذي يبثه التلفزيون . وبالطريقة نفسها ينظر الى السيكارة بين اصابعه باعجاب .

وانتبه الوالد لما يفعل ابنه فصرخ به . الا ان الضيف الموجود تدخل وهدا الوالد ليقنعه ببساطة قائلا :

لا تغضب ، ولا تتعصب . ابنك سيكون مدخنا .

وسال الاب : لماذا وانا نفسي لا ادخن ولا احب التدخين .

قال الضيف : ابنك ابن جيل التلفزيون ، ولا يمكن ان ينجو من جميع الصعوبات التي يشكو منها هذا العصر .

ودار جدل طويل حول هذا الموضوع ، وحول دور التلفزيون في الاصلاح وفي الافساد ..

كان هناك راي قائل بان التلفزيون هو المسؤول .

وكان راي آخر يقول بان التلفزيون غير مسؤول ، لان معظم المدمنين على التدخين وغير التدخين بداوا ادمانهم قبل التلفزيون ، فلماذا تتحمل هذه الشاشة الصغيرة المسؤولية ؟ .. البيت هو المسؤول .. والمجتمع هو المسؤول ..

في هذا الراي كثير من الصواب .

ولكن هل هناك خلاف على ان الاعلان المشوق للتدخين والمسكرات هو بمثابة وعد حلو للطفل الصاعد مع الحياة ؟

وهل هناك خلاف على ان الفيلم الذي يدور حول القتل والسطو والكذب والرذيلة هو دعوة ملحة الى الطفل ليقلد البطل ؟

وهل هناك خلاف على ان تسعة من عشرة اولاد في هذا الجيل يلعبون في البيت وفي المدرسة وعلى الطريق لعبة اطلاق الرصاص والانبطاح على الارض والاختباء وراء الاعمدة ؟

وهل هناك خلاف على ان هذه التصرفات لمست من اصول التربية ، وان التلفزيون هو المسؤول منها ؟

ان هذه الافلام هي الاكثر رواجا على الشاشة الصغيرة ، وهي الارحب مجالا لاعلانات التدخين والمسكرات .

ولكن ، اذا كانت الشاشة الصغيرة هي المسؤولة اليس هناك مسؤول عن هذه الشاشة ؟

طبعا هناك الشركة .. وهناك السلطة .

الشركة تقول ان الافلام التي تعرضها لا تصنعها هي ، بل تستوردها ، ومعنى ذلك ان هذه الافلام تعرض في بلدان اخرى كثيرة ولا تثير مشكلة كالتي تثيرها في لبنان ، او لا تقوم حولها ضجة كما يحدث في لبنان .

والشركة تقول انها مؤسسة تجارية في بلد يتبع نظام الحرية السياسية والاجتماعية والحرية الاقتصادية .

والشركة تقول ان باستطاعة كل اسرة ان تمنع اولادها من رؤية اي برنامج .

واخيرا تقول الشركة انها تخسر وعليها ان تبحث عن الربح من اي باب ومورد .

هذا منطق تجاري بحت لا تخجل به شركة التلفزيون . فهي مجرد مؤسسة تجارية لا رسالة ولا قضية ولا امانة في عنقها .

ولكن ، هل هذا هو الدور الذي من اجله قامت شركتا التلفزيون في لبنان ؟

الجواب هو ان التلفزيون يجب ان يكون مؤسسة ثقافية اجتماعية تحمل رسالة وفي عنقها امانة .

وقبل ان تحتج الشركة تقول ان هذا لا يعني التسليم بان من واجبها ان تخسر وتضحي في سبيل رسالتها .

بالعكس .. المفروض ان تربح ، وان تنجح حتى تقوم بدورها المطلوب .

اما لماذا لا تربح فهذا ليس من شأن السلطة ولا من شأن الصحافة ولا المتفرج طبعا .

لتطرح الشركة هذا السؤال على نفسها وستجد الجواب عنه في برامجها .

وستجد الجواب عنه في اتفاقها مع الحكومة .

وستجد الجواب منه ايضا في المؤسسات غير اللبنانية التي تستثمر التلفزيون وتوجهه ، طبعا ليس للمصلحة الوطنية .

اذا كانت هناك خسارة فليست الصحافة مسؤولة عنها . وليست الصحافة ملزمة بان تقتطع حصة من اعلاناتها لتقدمها الى التلفزيون .

الواقع ان التلفزيون يسرق موردا كبيرا للصحافة . والسلطة تسمح بهذه السرقة .

وكان من الممكن ان تسكت الصحافة عن هذه السرقة لولا ان التلفزيون يسرق ، لا ليعطي اللبنانيين فكرا وادبا وتربية وطنية وثقافة اجتماعية بل ليعطيهم برامج بوليسية ترامي خواطر وامزجة سكان شيكاغو اكثر مما تراعي طبيعة جيل طري يتاثر بكل ما يسمع ويشهد .

لذلك فقد اصبحت المعركة بين الصحافة والتلفزيون على جبهتين :

جبهة الدفاع عن النشء الذي يفسده التلفزيون ، وجبهة الدفاع عن حقها في الاعلان ..

غير ان التلفزيون يمضي ولا يبالي . لان هذا الصندوق السحري الموجود في كل بيت تقريبا سيفتح كل مساء على امل ان يكون فيه شيء جديد ، ثم تتحول عنه الانظار الى وجوه اخرى غير بعض الوجوه التي تطل على الناس بالشخير والزفير وتقول انها تمثل .

او الوجوه التي تفتح افواهها وتذبل عيونها وتلمع خدودها وتهز اردافها وتقول انها تغني ...

او الوجوه التي تطل على الناس من وراء الطاولات وهي تتانق وتسهر وتسكر ، ويحق لها ذلك على اعتبار انها « وجوه مجتمع » .

فمن ينقذ اللبنانيين من هذه الوجوه ؟

من يستطيع ان يجعل التلفزيون رفيقا انيسا ، وصديقا امينا للعائلة ؟

من يستطيع ان يجعله وسيلة اعلام وطني واجتماعي ؟

من يستطيع ذلك سوى السلطة ؟

ولكن يبدو ان السلطة « مبسوطة » بالتلفزيون ، ربما لانها ترى فيه وجهها احيانا .

ولو تطلعت الى وجوه المتفرجين في مثل هذه الحالات لكانت صادرت اجهزة التلفزيون .

مجلة « الجامعة » : العدد الثاني

● صدر العدد الثاني من مجلة « الجامعة » وهو حافل بالمواضيع والابحاث التربوية والثقافية لعديد من الكتاب والاساتذة والر… منها : « البحث عن التفاؤل » ، للدكتور انطوان غير ، و « الشخصية اللبنانية ومميزاتها » ، للشيخ موريس الجميل ، و « … العلوم في لبنان » ، للدكتور نزار سلهب ، و « عن الحياة والموت والفنان » لوجيه …

وفي العدد مقابلة مع الشاعر جورج … يتحدث فيها عن قضايا الشعر العربي الحديث ، مع قصيدة له ، من كتابه … « حجر الحب وقصائد الفرح » ، وقصائد اخرى لسركون بولص وكريم الشيباني … وقصة قصيرة لثانية صالح ، ورسوم كاريكاتورية للفنان جان مشعلاني .

ويلمس القارىء بوضوح ، عناية اسرة التحرير بمستوى المجلة ، وحرصها على … دائما نحو التطور والجدية . .

…م اسبوع المقاومة …طينية في النادي …ربي ــ طرابلس

…اختتم مساء امس السبت ، اسبوع …ة الفلسطينية ، الذي اقامه النادي …ي في طرابلس . وقد اتى اسبوعا حافلا …رك والامسيات المختلفة ، عن المقاومة …ينية ، كما حقق ، من جديد ، النادي …ي خطوة جديدة رائدة وبناءة .

…تح الاسبوع بندوة موضوعها : «المقاومة …ينية » ، اشترك فيها الاساتذة : …ر الفي ، احمد سويد وكريم مسروه …ثنين ١٤ نيسان) .

…امير والفلام والثقافة عن المقاومة » ، …ثلاثاء ١٥ نيسان) .

…وة اخرى موضوعها : « في سبيل دعم …ها » ، اشترك فيها : الدكتور كمال …نقيب المهندسين صلاح خياط والمحامي …بي نبي كرامي . (الاربعاء ١٦ نيسان) .

…« المرأة والمقاومة الفلسطينية » ، القت …دبية وبيبة خرطبيل (رئيسة الاتحاد …نسائي العربي الفلسطيني) كلمة حول …الموضوع ، كما القت السيدة فكتوريا …الشمال كلمة اخرى (عن النادي …)) (الخميس ١٧ نيسان) .

…امسية شعرية لروبير غانم : قصائد من …ديوان : المقاومة والثورة والفدائيين ، …التي لصائد لشعراء المقاومة : محمود …درويش ، سميح القاسم ، توفيق زياد ، …فدوى طوقان ، سالم جبران وحنا ابو حنا …(الجمعة ١٨ نيسان)

…« الكاتب والمقاومة الفلسطينية » ، كان …عرض فيلم (السبت ١٩ نيسان) .

…اقيمت الندوات والامسيات في مقر النادي …العربي السكر ــ طرابلس ، وذلك في تمام …الساعة السادسة من مساء كل يوم) .

من عالم الروح

انت هو الرجل !

يشتهر الكتاب المقدس بصراحته وصدقه . فهو يدون لنا الحقائق … وقعت تماما ، دون تماطل ، او محاولة لتغطية الاخطاء ، ان كان على الم… الشعبي او على الصعيد الفردي . وهو وان ذكر حسنات الناس لم … يغطي سيئاتهم للتضليل . فوقائعه صادقة وتصريحاته مستقيمة … الهيبة !

ومن جملة هذه الوقائع حادثة جرت مع النبي داؤد باقترافه خطي… الزنى مع زوجة اوريا الحثي ، احد قادة جيوشه ، الذي سبب داؤد … واتخاذ زوجته امراة له . سوى اننا نقرا ما ياتي : « واما الامر الـ… فعله داؤد فقبح في عيني الرب . »

ويضيف الوحي بقوله : « فارسل الرب ناثان (النبي) الى داؤد ، … اليه وقال له : كان رجلان في مدينة واحدة ، واحد غني والآخر فق… وكان للغني غنم وبقر كثيرة جدا . واما الفقير فلم يكن له شيء الا نعجة … صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعا . تاكل من … وتشرب من كاسه وتنام في حضنه ، وكانت له كابنة . فجاء ضيف الى الرجل الغني ، فعفا ان ياخذ من غنمه ومن بقره ليهيىء للضيف الذي جاء … فاخذ نعجة الرجل الفقير وهيا للرجل الذي جاء اليه . » وما ان انهى نا… مثله هذا حتى « حمي غضب داؤد على الرجل جدا وقال لناثان : حي الرب ، انه يقتل الرجل الفاعل ذلك . ويرد النعجة اربعة اضعاف ، لا… فعل هذا الامر ولانه لم يشفق . » وبعد ان انهى داؤد كلامه لجاه … بتصريحه : « انت هو الرجل ! » واضاف ناثان بلهجة شديدة … من لسان الله : « لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه ! … قتلت اوريا الحثي بالسيف واخذت امراته لك امراة .. والآن لا يفا… السيف بيتك الى الابد لانك احتقرتني ».

طبعا ، كان الملك داؤد ملوما جدا في هذه الحادثة المشينة . لقد ا… عملا شريرا للغاية . ولكن دعونا الا نسرع بادانته . فهذه الخطية … تكن قاعدة في حياته ، كما هو الحال مع الملايين ، بل شواذا . بالاضا… فنحن نقرا عن اعترافه الفوري : « فقال داؤد لناثان : قد اخطات … الرب .. » اجل « الى الرب . » لان داؤد بذلك كسر وصيتي الله « لا … و « لا تزن » . وداؤد مضى خطوة ابعد . فقد تاب عن خطيئته هذه … صادقة ، ولم يقترفها ثانية . فلنقرا في مزمور ٥١ من صلاته : « ار… يا الله حسب رحمتك . حسب كثرة رافتك امح معاصي . اغسلني كثيرا … اثمي ، ومن خطيئتي طهرني . لانني عارف بمعاصي ، وخطيئتي امامي … اليك وحدك اخطات والشر قدام عينيك صنعت .. قلبا نقيا اخلق … في يا الله وروحا مستقيما جدد في داخلي . لا تطرحني من قدام وجه… وروحك القدوس لا تنزعه مني ... ذبائح الله هي روح منكسرة ، … المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره .»

ان الطبيعة البشرية الساقطة تحاول تغطية الامور وطمسها كي لا ينكشف … امرها ! فيماطل الانسان ويضلل ، ويزدع المسؤولية عن نفسه و… بالآخرين . وهو يحاول تبرير نفسه مرارا والنكران تكرارا ، كلما … يعمل مشين . ولكن كلمة الله تسرع بقولها : « انت هو الرجل ! » … ما يحاول الخاطىء ان يشوه الحقيقة بادعائه الباطل والضغط على … لعدم امكانيته على مواجهتها ، بل والهرب منها . ولكن روح الله … بتبكيته على شروره وتانيبه على خطاياه بقوله : « انت هو الرجل … لا سواك .

فالى متى ستحاول انت شخصيا عزيزي المعني في هذا الطر… الوعر ! انك تعلم في قرارة نفسك انك انت المخطىء لا غيرك … ستحاول رفض تانيب الروح القدس على خطاياك ؟ الكل على الاقل … واحدا ، انك لن تستطيع ان تخدع الله ! فالله يصر على القول : « … هو الرجل » .

فاجعل من صلاة داؤد الثالية صلاتك انت . وتعال الآن الى الـ… ليغفر خطاياك ويطهرك بدمه الثمين !!

كريم …
عاليه ، لبنان

(اعلان)

مجلة « الطريق » : سِجل مميز

●● اصدرت مجلة « الطريق » عددا ممتازا لشهري آذار ونيسان ، وهو حافل بالدراسات والابحاث ، والمواد الابداعية : قصائد ، قصص قصيرة ، مسرح .

يبدا العدد بمقال عميق لمحمد دكروب : « مع جورج حنا تاريخ فكر ونضال » ، يستعرض فيه نضال الاديب والمفكر الراحل الوطني والاجتماعي ، وآثاره الفكرية . كما يضم العدد رايا « في النقاش الدائر حول العمل الفدائي » كتبه ابراهيم مصطفى تحدث فيه عن مكان ثورة الشعب الفلسطيني في حركة التحرر العربية ، وعن الهوية الفكرية لفصائل العمل الفدائي ، وعن كيفية الاستفادة من تجارب الحركات الثورية في العالم . ومقالا عن « مؤتمر الحلف بين الخطر الداهم والخطر القائم » لنسيم ضاهر ، كما تضمن العدد مقالا عن « المواقع الطبقية في ظاهرة النقد الذاتي بعد الهزيمة » بقلم الياس شاكر . وكذلك موضوعا عن مسرحية « الشخص » والنقد الذي اثير حولها لنزار مروة .

اما في النتاج الادبي ، فقد احتوى العدد على « ٥ قصائد جديدة » لروبير غانم ، مع قصائد مترجمة من « الشعر الفيتنامي الحديث » ومسرحية بعنوان « الخلاص » لخيري شلبي ، وثلاث قصص قصيرة ، للكاتب الفلسطيني توفيق فياض ، وحوارية بعنوان : « في المحكمة » لهدى زكا .

بالاضافة الى مقابلتين : الاولى مع الروائي الغواتيمالي استورياس ، والاخرى مع الكاتب الالماني « الفريد كوريللا » .

وفي العدد ايضا تغطية شاملة لاسبوع برتولد برشت في لبنان ، وكذلك ترجمة دقيقة لـ « الاورغانون الصغير للمسرح » الذي كتبه برشت ، ونقله الى العربية للمرة الاولى ، محمد عيتاني ، و « الاورغانون » خلاصة تجاربه خلال ثلاثين عاما في العمل المسرحي ».

وقد اتى هذا العدد خطوة قوية تضاف الى خطوات « الطريق » ودورها الرئيسي على صعيد الفكر العربي والعالمي .

عدد : سجل غني بالمواضيع المختلفة الشيقة .

كتب سياسية		
الكتاب	المؤلف	الناشر
١ ــ التاريخ الدبلوماسي لاستقلال لبنان	بيار زيادة	
٢ ــ « فتح » الكتاب السنوي	دائرة الاعلام المركزي	دار الطليعة
٣ ــ مذكراتي	كميل شمعون	
٤ ــ فلسطين والخطر الصيري	هنري ابو خاطر	دار الطليعة
غير سياسة		
١ ــ العائد	خليل تقي الدين	دار النهار للنشر
٢ ــ ابن خلدون	عبده الحلو	بيت الحكمة
٣ ــ عن الرجال والبنادق	غسان كنفاني	دار الآداب
٤ ــ يا ابن آدم	ميخائيل نعيمة	دار صادر
٥ ــ الشعراء الاعلام في سوريا	سامي الدهان	دار الانوار

ساهمت في اعداد هذه القائمة « للملحق » مكتبات : المر اخوان ، الجامعة (شارع بلس) ، راس بيروت ، الحياة ، العرفان ، المكتبة الشرقية ، روكسي ، المكتبة العربية (الطريق الجديدة) ، سامي بريباري .

الى
ملحق الأنوار
الاسبوعي

القناة شريان مصر

بعد ان نفض المهندس الفرنسي فرديناد دي ليسبس يديه محققا حلمه الكبير بشق قناة السويس رحب به ارنست رينان قائلا : « لقد حددت بعملك يا مسيو دي ليسبس ميدان المواقع العظمى في حروب المستقبل » .

وصدقت نبوءة رينان .. الم تدفع تركيا في الحرب العالمية الاولى بقائدها جمال باشا نحو مصر لاحتلال القناة وقطع طريق بريطانيا الى الهند ؟؟ وفي الثلاثينات الم تفعل ايطاليا نفس الخطة ؟؟

وعام ١٩٥٦ كان عدوان ثلاثي على مصر بتسبب القناة .. ومنذ الخامس من حزيران ١٩٦٧ ونحن نسمع اشتباكات عنيفة عبر القناة .. ومن يعلم ، فقد تكون القناة يوما ما سببا مباشرا لحرب عالمية ثالثة !!

فبريطانية اكثر دول العالم حاجة للقناة وقد اكد ذلك سنة ١٩٦٨ وزير خارجيتها يومذاك اللورد ستانلي اذ قال : « من المؤكد انه لا امة واحدة ستعود عليها قناة السويس بالنفع في حركتها الملاحية ، اكثر منا » .

فمنذ مئة عام وبالتحديد في السابع عشر من تشرين الثاني ١٨٦٩ ، مد البحر المتوسط « يده » مصافحا عبر ارض مصر شقيقه البحر الاحمر .. تلك « اليد » كانت قناة السويس التي تهدر عبرها في هذه الايام مدفعية مصر لتحميها من الاحتلال ...

جرى تدشين القناة بحضور ستة آلاف شخصية عالمية .. وبلغت نفقات الاحتفال اكثر من مليون ليرة استرلينية ذهبا دفعتها مصر من خزينتها التي تنوء تحت عبء الديون ..

اما القناة فقد احسن وصفها احد الكتاب حيث قال : « جاءت قناة السويس اكبر عملية اختزال في التاريخ . عملية جراحية جغرافية ، اختزلت قارة برمتها هي افريقيا ، واختصرت طريق رأس الرجاء الصالح واعادت وضع الشرق العربي ومصر في قلب الدنيا ... لقد اتت القناة هدية الموقع الجغرافي الى مصر ، وهدية مصر الى العالم ... لقد وضعت القناة يد مصر على نبض العالم كله ... وبعدما كانت عنق الهند اصبحت عنق اوروبا التي تعيش على البترول ... واذا كان الخليج العربي هو « خليج الزيت » فان قناة السويس هي « قناة الزيت » ... لقد كانت برزخا فتركها الاستعمار ترعة ولكن التأميم حولها الى قناة ، وهي (لولا الاحتلال) في طريقها لان تصبح مضيقا صناعيا هاما » ...

واذا كانت قناة السويس همزة وصل هامة بين الشرق والغرب فلا ننسى انها بالنسبة لمصر شريان حيوي للخزينة والاقتصاد .. فدخلها السنوي حوالي ١١٠ ملايين جنيه من العملة الصعبة . ويتوقع ان يقفز هذا الرقم الى ٢٥٠مليون جنيه متى تم تكبير حجمها ...

فالقناة اذن شريان يمد مصر بالدم وينعشها كما ينعش « النيل الخالد » ذرات ترابها ... وجاءت حرب حزيران لتوقف دفع الدماء في الشريان .. ولكن « القلب المصري » لم يتوقف عن النبض بل تابع دقاته بدم الاوردة .. عندها شعر الاخوة بالخطر يهيمن على اخ عزيز فاذا بالسعودية والكويت وليبيا تسرع بتقديم يد العون والمساعدة ...

والشيء الذي يتوارد الى الاذهان في الوقت الذي اغلقت فيه القناة بسبب الاحتلال هو : هل تعود مصر العوبة في ايدي المستعمرين ؟؟ ام هل تعود مصر ملكا للقناة بعد ان اصبحت القناة عشية يوم الخميس ٢٦تموز ١٩٥٦ ملكا لمصر ؟؟لا والف لا .. القناة ملك مصر وحدها .. هي شريانها الحيوي .. وقد زرع هذا الشريان ابناء مصر القدماء بسواعدهم وعرق جباههم .. زرعوه تحت ضربات السياط والسخرة والعبودية ، ومات منهم الكثير في عملية شق القناة ، افلا يحق لاحفادهم ان يقطفوا ثمار اتعاب الجدود ؟؟

ثم باي منطق تريد اسرائيل المرور بالقناة ؟؟ هل هي اولا دولة شرعية في الشرق الاوسط ؟؟ لقد اعلن الرئيس جمال عبد الناصر ولم يزل « بانه لا مرور لاسرائيل في قناة السويس » ، القناة التي شقتها السواعد المصرية على ارض مصرية ، القناة التي تكالب عليها الاستعمار في الماضي حتى جاء المنقذ يعلن تاميمها ويضع نهاية التكالب ومص دماء الشعب المصري ... اجل القناة التي تهدر عبرها اليوم المدافع المصرية وهي ترد الصاع صاعين ، القناة التي لن تكون سيدتها الوحيدة الا مصر .. واخيرا وليس آخرا القناة التي على رمال ضفتها الغربية اسكت الموت قلبقائد عظيم وجندي بطل هو عبد المنعم رياض سامة كان مع جنوده يرمق بحنان ارض وطنه المحتلة ويقوم بعملية الحفاظ والمراقبة على شريان مصر الحيوي قناة السويس .

■ وهيب إسعد
بنواتي — قضاء جزين

معهد الصحافة

تناوب على منبر المحاضرات محاضرا اثر محاضر . محاضرون اصحاب عمل ومسؤولية ، رجال فكر ، وثقافة ، ممثلو الاذاعة والتلفزيون ، اصحاب اقلام . كتاب ومحررون .

سؤال قبل بدء هذا الكلام :

ما الغاية من افتتاح معهد الصحافة في الجامعة اللبنانية ؟ ما الهدف من اقامة حملة الاعلام التي ينظمها المعهد ؟ ما المرجو من تثقيف جيل موهوب بالنسبة للبنان وللحياة اللبنانية عامة ؟

هذا السؤال ، الاسئلة التي تتراود وتتزاحم ، والهدف واحد !!

.. فالمقصود بمعهد الصحافة في الجامعة اللبنانية وبحملة الاعلام تلك ، هو فتح الابواب المغلقة وكسر قيود الصمت والجفاف الذي يسيطر على واقعنا . والذي ما زلنا نسايره بابتسامة بلهاء مصطنعة .. حلقة الاعلام التي نريدها الكاشف الساطع لاظهار وازاحة الستار عن جميع الحقائق المستورة !! والمستترة ورأسها رؤوس الاقنعة .

اذا هذا ما نتمناه ونطلبه من حملة الاعلام .

وجاء من ينقد حملة الاعلام ويفسر بانها لم تسلك الطريق القويم في توضيح اهدافهاومراميها بغنى كل ما هو حصره في عالم الصحافة منذ الموزون وشجون !!

.. نريد ان نسمع اراء المسؤولين كافة عن مدى تجاوبهم او عدمه مع حملة الاعلام ، ومدى تاثيرها ، ومدى فعاليتها ، وهل المحاضرات التي القيت كافية ؟

.. وبعد هذا ياخذنا التمني بعيدا لنتفاءل بمعهد الصحافة خيرا وبحلقة الاعلام تلك التي ستكون همزة وصل متينة بين مسؤولي اليوم وطلاب الغد !!

■ فريحه قصاب-طرابلس

اقمعوا الهجرة

نحن مجرمون ، والمجرم ر... ميت في نظر الشريعة والمجتمع ... ولسنا بحاجة لمعرفة الداء ... يجب ان نعرف الدواء الاحسن ... لقد شردتنا الارض ، وطا... عن السماء وصرنا تائهين ... ان السهام التي رشقتنا ... ابصارنا واصبحنا لا نقوى على ... معرفة الحقيقة من الظ... امامنا .

ان انفسنا كاجسادنا ، يجب ... ان تستحم ، وتطهر من ادرانها ... لتبقى على طفولتها وحيويتها ... وطهرها .

نحن صم وبكم لاننا ... قابعون من الانتظار ، فقد ... الكلمة فينا ، وتجاذبتنا ... والموت ، ونحن على شفير ... فاقتسمتنا الايام ، وسقطنا ... اشلاء في ساحة العلم والمعرفة ...

ان هذا المرض الفتاك ... نلقح به بنينا يجب التخلص ... يجب ان نعلو فوق الترهات ... ونتوق الى الكمال ، فان ... قديم ، وهذه الحلبة ... الموحشة التي ندور فيها ... خائفين ، ولن نتحرر من ... وسوادها الا متى فككنا ... الوهم الرائعة ، في نفوسنا ... وعقولنا . ومشينا على ... الى انبلاج النهار وربيع ... اذ من العار ان تصل الحياة ... الى مستواها العاطر ، و... فيها زوايا كالحة ينكمش ... الجاهلون المنهزمون .

ان يد المعونة الاجنبية ... برحت تستقبلك بالترحاب ، ... مستعدة بالضمانات كلها ، ... ان تقدم اسمك على لوا... الموت وتهاجر وتبعد عن وطنك ... وذويك وحكومتنا الموقرة ... ماذا تفعل حيال ذلك انها ... مكتوفة الايدي لا تبدي حراكا ... كانها تستقبل التعازي والبرقيات ... ماذا بها بساكنة واجمة ، ... تودع اشبالها اليافعين ... بالتوفيق والعودة الى وطنهم ... سالمين !!اذا لا ترد على ... السخرية والمهازل بالمثل ؟

اقمعوا الهجرة بالصلاح ... وباتشاء المعامل وكالمصانع ... البطالة التي تزداد يوما بعد يوم ... شجعوا الزراعة ، ... الى بناء انفسنا وتقويم ... فينا . استوردوا ... الصناعية والزراعية ... تستوردوا الخمور التي ... غرائس للشهوات واسمعوا ... الذين يشابر اليوم بالتلف ...

رسوم القرّاء

■■ رسم جديد للقارىء السيد محمد خير سعد (برج حمود) للمطربة فيروز .

... مع هذه المجالات ستعزز ... ثم رسيقوى شبابكم ... الوطن برقته وسيكونلبنان ... العلم والجمال وفردوس ... ثابرا على الصمود . بعد ذلك ... والمخاطر . ... يبقى الفجر المشرق ... قد ابتلجت ، وها ... الذي قد تفتحت وبدانا ... نورها الوهاج على ... الماضية .

■ ... سبيل تقي الدين

... صلاح الدين

... اكوام القصائد
... الاف العقائد
... المقيدة
...
... بالجراح
...
... التاريخ شيء
... اكاليل مسيء
... صفحات العروبة
... الشباب والشيباء !
... للنتا
...
... نهر
... كيب النيل
... بأصل التواح
... بنت الخيام
... يزدادون الزحاما
... مناقيد الكلام
... السلام
... الرصاص
... الشهيد
... الكرامة
... كالكرامة
... تجتاح ربوعنا
... الاشلاش واقدانا
... لا تزال مشاعرنا
... جبات الرصاص
... بالقنابل
...
... الزيتون
...
... صلاح الدين
... والكرامة
...

■ محمد حمود

رسالة

(الى ن.د)

حبيبتي :

مع كل نسمة عند الصباح ...
مع كل بسمة جميلة
مع كل عصفور فريد ... مع كل تمايل وردة ...
مع كل نغمة حب .. مع كل صوت ناعم ..
ابعث اليك باشواقي الحارة ..
ملاك ساحر انت يا حياتي ...
رجاء حورية يا فؤادي ... تبعدين عني يا اسرتي ... لماذا ؟.. لماذا ؟.. الست انا حبيبك .. الست انا املك ...
اخبريني ايتها الغادة الفاتنة ...
طيفك يرافقني في كل مكان ...
حبك يشغلني في كل زمان ... صورتك محفورة في داخلي .. في اعماقي .. انزعها ؟.. لا .. لا اقدر ان انزعها ... لا ما عادت لدي تلك القدرة ... بكت حجار الروض لحالي ... رثت زهور النرجس لشبابي ... غابت بتسمة السعادة ... غابت بتسمة الفرحة من شفتي ..
استحلفك ان تعيدي لثغري تلك البسمة ..
حبيبتي ! ما انا قيس لاعبدك ولا انا روميو لاغمرك بالسعادة ... ولن اكون ادونيس لاحملك الى نهر الحب .. واغسل جسدك بالعطور ... واستحم معك في بحر من الدموع ...
لا .. لا .. انا لست بسوى فقير نعيتي ■

راعي ابراهيم

الانعطاف الحاسم

كانت فلسطين حكاية عتيقة بشعور ظامىءامضهعطش العودة .

كمن العطاش يقفون كل سنة وحلول عام امام بوابة النكبة ، واتشلاك الاحزان ، باعناق مشرئبة وعيون ملتهفة ليروا ارضا اكلتها الوحشة وبورتها عجلات الزمان ، سلبية التزمت بالبهت والعدوان . تجمعوا ليروا الاهل والاصدقاء ، طال عليهم الفراق ما بين هرم تدغدغ احلامه الذكريات ، وفتيات في عمر الربيع اشتقن لحدائق الورود . وشباب ثائر تنبسط امامه الامال كالسهول مترنحة . وعجوز ثكلى في خيمة عتيقة تنتظر يوم الثأر تسبل فمستغض الاجفان . تتكسر الامال على الاسلاك الشائكة وتقف البوابة حاجزا دون الوصول لارض الطهر التي دنسها الارجاس .

متى كنا نخاف الاشواك قالها الفدائيون .. من هنالك امم وبقايا شعوب . لريد الخيام ان تبقى لتذكي شعلة الثار ولتوقظ جذوة النضال . عشرون عاما وفلسطين تتناثر ، رؤية قاطعة ، وبقاؤنا اشلاء كانت تعقل عالم الغثيان؛ « عصابة » الامم جعلت منها خطبا على منابر ، واليوم ولدت حقيقة جديدة لحياة الغد .

بارادة الصمود ، تحقق المقاومة احياءها فدائي الخندق ، بالرصاص الومض والدم المهراق على التربة السمحة .

فلسطين الامس كانت انشودة عودة ، واليوم غدت حرب تحرير من اثينا ، لزوريخ وغدا في لندن وباريس وواشنطن ونيويورك .

عائدون رغم انف الزمن .

حكمت تقي الدين

الى الفدائي

اليك ايها الفدائي تحية عربية صميمة مخلصة .

اليك ايها الصنديد الذي يغلي الدم في عروقك .

حقا ان صدرك بركان ثائر مشتعل يقذف حممه ليبيد الغاصبين العملاء .

ان عنفوانك وجبروتك يهزآن بالمصاعب والاهوال .

اليك يا من تتاجج النار في صدرك ، غاضبة ، حانقة .

اليك يا من تحرك فيك الضمير لكي تقف وقفة الاسد الهصور الثائر من اجل عرينه ، بعد ان تجرات على احتلاله عصابة غاشمة من الصهاينة المنحرفين .

اليك يا من تدب الرعب في قلب تل ابيب وفي كل شبر دنسته اقدام الطغاة الموبوءة حقا انك مغوار تقتحم الصروح العميلة التي عاشت على الفسادوالرذيلة والخنوع . اهديك تحياتي العربية المخلصة من اخ مجاهد معك في سبيل قضيتنا العربية ، التي سنحققها ولو كلفنا ذلك الدمار ، والفناء .

نعم ، اننا جميعا بقلوبنا وارواحنا نعيش وسننتصر على عدونا اللدود الذي شرد الملايين من ابنائنا الابرياء .

اليك ايها المكافح العظيم الذي لا تهاب الموت .

اليك يا من تجابه الصعاب ، وتقاسي المشقات والعذاب في سبيل وطن طاهر ، ومضطهد ، ومن اجل امة عربية نبيلة لها الحق وكل الحق في وطنها الغالي اضاع حقه الطغاة الفاشلون .

فاين هو الضمير العالمي حيال ذلك ايها الفدائي البطل

واخيرا اقول لك ايها المجاهد ، بان لا وطن بدون تضحية ، امض في طريق الكفاح ، الله معك ، لان الذي يجاهد في سبيل وطنه يدعى بطلا وعملاقا .

كذلك يجب علينا جميعا ان نقتدي بالمكافحين الجبابرة ، فاين انتم ايها العمالقة ؟

اين انت يا تشي غيفارا ، ويا هوشي منه ويا ماوتسي تونغ ويا عبدل الستار ، كونوا على يقين جميعا بان الامة العربية ستحقق البطولة امام امجاد ابطالها . ■

■ نديم مطر

شبكة الملحق

يعدها: فيليب شماس

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨

افقيا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٢ افقيا —
٢ — فور ، الاسم الاول لصاحبة الرسم في المربع رقم ٧ افقيا —
٣ — بير ، الاسم الثاني لصحفي لبناني —
٤ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٢ عموديا ، رمى —
٥ — عيني —
٦ — عبر —
٧ — حرف نصب ، الاسم الثاني لصاحبة الرسم في المربع رقم ٨ عموديا —
٨ — صاحب الرسم في المربع رقم ٧ عموديا —
٩ — يهلك ، الثاني بالاجنبية —
١٠ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٣ افقيا . ■

عموديا :

١ — صاحب الرسم في مربعات ٦ عموديا —
٢ — الاسم الثاني لصاحبة الرسم في المربع رقم ٥ عموديا ، يحب —
٣ — عكسها السقي ، سنة بالاجنبية —
٤ — عزم ، كلمتان : (رفيق العود ، شتا) —
٥ — ثلاث كلمات : مرض يصيب العيون ، طرار ، بلدة لبنانية —
٦ — احرف متشابهة ، عكسها زعيم نازي —
٧ — صاحب الرسم في المربع رقم ٩ افقيا ، احد الانبياء —
٨ — صوت الاسد ، مسن الجبوب . ■

الحل السابق

افقيا :
١ — (ابراهيم) مرعشلي —
٢ — حيدر اباد —
٣ طروقيا —
٤ — وي ، قاد —
٥ — دهن ، بط —
٦ — مل ، لا —
٧ — لعب ، باه —
٨ — يوسف (فخر الدين) ، ملل —
٩ — جفن ، منوال (يونس) —
١٠ — رياض طه . ■

عموديا :
١ — محمود مليجي —
٢ — رينيه معوض —
٣ — ردع ، البس —
٤ — شروق ، امي —
٥ — لاناييت ، لا —
٦ — بيند ، (محمد) عوض —
٧ — اا ، (كمال) جنبلاط —
٨ — رد ، (جوزيف) عطالله . ■

على هامش مؤتمر الادباء العرب :

بقلم : محمود الريماوي

أدب في حجم الفداء .. وعلى مثاله

●● تحت شعار « كل شيء من اجل المعركة » بدأت في العاصمة العراقية ، الدورة السابعة لمؤتمر الادباء العرب ، وسيكون محور المحاضرات والابحاث حول موضوع « الاديب العربي ومشاكل العصر الحديث » ، وخلال ذلك يعقد المهرجان التاسع للشعر العربي . هذه كلمة من وحي المؤتمر .. واليه .

ليس من العدل او العقل انتظار الخير الكثير من مؤتمر الادباء ، كان يخرج المؤتمرون وقد اتفقوا على سيفه رؤيه مشتركه واحدة للحاضر العربي ، تدفع به من المازق الى التفوق ، ومن الوسطية الى الحسم ، ومن المراوحه والاحباط ، الى رد التحدي — فكسب التحدي — فالنصر او كان يباشر صاحب كل قلم — بالضرورة — ، عبر المؤتمر وبعده في الاضطلاع بدوره الرائد ، في التصدي لاشكالات الواقع وفضح ملابساتها وتعرية زواياها على الطريق الى قراءة الواقع البديل : الواقع الثوري السليم .

مثل هذا التوقع هو تفاؤل فضفاض يميع القضية ويفشلها ، عوض ان يمنحها ابعادا واضحة مستنيرة . مثل هذا الانتظار ، هو في احسن حالاته ، ضرب من انتظار « الذي ياتي ولا ياتي » ...

ليس من العدل او العقل ، تعليق آمال كبرى على مؤتمر الادباء ... ليس لان اعضاءه ولجانه قاصرون عن تادية دورهم ، في استعراض الموضوع الكبير المثار من مختلف جوانبه وزواياه .. وخلال ذلك في تدارس هموم الاديب العربي وانجازاته ، وبحث علاقته بجبهة الجماهير التي يتوجه اليها من جهة ، وارتباطه بطبيعة الانظمة والجهازات الرسمية ، التي يتحرك ضمن قوانينها وتشريعاتها من جهة اخرى ..

هذا ما لا اعنيه ولا ادعيه ، بل ولا اشك في خطاه .

انما لسبب آخر ، هو في ظني سبب جوهري يقترب من طبيعة الاشياء .

هو طبيعة المؤتمر ، كمؤتمر اولا . وثانيا كونه جهدا جماعيا يقوم على التجمعات العددية ، ويعتمد على التشكيلات التي لا تضمها مدارس او مذاهب معينة ، بقدر ما يجمعها ، ويوحدها ، انتماؤها وتمثيلها لقطر عربي معين .

فضلا من كل ذلك ، هناك نقطة رئيسية ، تتعلق بمسؤولية الاديب ودوره ، ولا بد من الالتفات اليها ، عندما يثار اي تقييم ، او طموح ومناشدة .

النقطة هي طبيعة العطاء الادبي ، الذي هو قبل كل اعتبار : جهد فردي خاص ، ومبادرة شخصية محضة . بمعنى ان الاديب (الفنان) لا يشاركه في عملية الخلق — لحظة الخلق — غير موهبته ، واستعداده الذاتي للابداع ، ورؤيته الفكرية المتحدة باعماقه .. وان كان خلال ذلك يستفيد من ثقافته — التي هي حصيلة جهد جماعي ، متعدد المصادر والاصول .

اقول ذلك على سبيل مسؤولية الاديب العربي اليوم . مسؤوليته امام ذاته وازاء ضميره — حيث هو موظف لهما وباسمهما — والتي هي في الان نفسه مسؤولية تجاه الامة والوطن والتاريخ .

اذا لم ينبر الاديب العربي — مؤرخ وجدان الامة وحامل صليبها — من الان ، باختياره ومن تلقائه لاداء فعله التاريخي في استقراء الحاضر والتغلغل في عروقه حتى رصد المستقبل وكتابته . اذا لم يتحرك وهو الاكثر حساسية ويقظة ، فما الذي تجديه المؤتمرات والاحتفالات التي تزعمه ؟

★★

الظاهرة الفدائية

ان تكون الظاهرة الفدائية ، هي الظاهرة الصحية الخارقة ، الاولى .. فهذا موضوع لا يصلح للجدل ، فما الذي استفاده المبدع العربي منها ؟

لا اريد ان اقول انه كان فاشلا . قبل حزيران من اشعاعاتها الاولى ، فلم يبشر بها ، ولكنني اتساءل الان ، ما الذي فعله كي يبارك ولادتها ، ويمنحها اسباب الاتساع والانتشار ، بل والاقامة في حياة كل فرد عربي !

ان الهتاف الصارخ لها لا يجدي ، والاتكاء عليها من اجل تعويض النقص الذاتي امر غير مبرر . كما ان النظر اليها من شرفة شامخة بعيدة عن مناخها ، هو وضع ارستقراطي ، وكسول ، ومتهم بتسيير النظر وتغبيشه . كذلك رؤيتها من زاويتها الرومانتيكية المحضة ، على اعتبار انها ظاهرة بطولية فردية تقترب من الاساطير .

■ في العام الماضي عقد المؤتمر السادس في القاهرة (مشهد عام)

هو موقف ينطوي على جهل لمفهومها ، وجهل لقدرات الانسان العربي ..

انها في حقيقتها ، تعبير حي عن ايمان الجماهير بحقها في ممارسة دورها في تحرير الارض والانسان .

وهي الى ذلك ، تناضل بلحمها ودمها ، وتؤكد ان جدارة الحياة هي لمن يخوض احتمال الموت القائم في سبيل حقيقة الحرية الاتية .

تمثل الظاهرة الفدائية ، يعني وعي منطلقاتها ، وفهم مرتكزاتها ، والوقوف على قيمها ودروسها .

من اجل ذلك لا بد من ادب جديد ، ينبثق من هذه الارض العربية ، التي تصهل بالغضب والحركة الحارة .

ادب في حجم الفداء . لا يهادن ولا يتردد ولا يقف في منتصف الطريق . لا يعترف بالموت ، ولا يفاوض القهر ، ولا يصالح الظلام .

ادب على مثال الفداء : عملاق ونبيل .

خلال ذلك ، فلا يزال مطلوبا منا ، ان نتعامل بتفاعل اكبر ، مع الادب المقاوم ، الوافد من الارض التي تغص بالجرح والكبرياء .

ان نعممه في جامعاتنا ومدارسنا ، على الاقل جنبا الى جنب مع اشعار نزار قباني وعلي الجارم وصالح جودت ..

وان نجعله ايضا في متناول الكل : خبزا شعريا ساخنا ، متجدد النكهة والمذاق . وغير ذلك ، ان ننقله الى اللغات الحية ، فنكسب بعض الحضور والاقامة ..

★★

بعد حزيران ، هدأ غبار المعارك النقدية . خصوصا في ما يتعلق بـ (الفتوحات) الشكلية : والتكنيكية . فلم يعد احد يشتم قصيدة نثر ، او رواية من ذلك النوع الذي لا اول ولا آخر له .

بعد حزيران ، اصبح من المطلوب ، النزول الى الجماهير ، كما هو مطلوب في الوقت نفسه الارتفاع بها . ولا يمكن ان يتحقق ذلك الا بجسر من الاسلوب والاداء يربط القارىء بالمبدع ربطا وثيقا . ان القارىء بحاجة الى لغة يتحاور معها ويتذوقها في خضم انشغاله الدائم بجراحات الاحداث الساخنة ..

ولن يعي ابجدية هذه اللغة ، سوى الذين يلتصقون بالجماهير .. لغة تتوسط بين المبدع والقارىء ، لغة طيعة وذكية ، وتحفل بالضوء والاشارات .

هناك شاعر فرنسي مشهور ، قال ايام نزول النازي في بلاده قولة جميلة : لقد كنت سرياليا ، اما الان فانا فرنسي ! ..

فهل يكون اديبنا عربيا ، فلا يخسر امته ووطنه وكيانه الشخص ؟ .

★★

ليس من العدل او العقل انتظار الخير الكثير من مؤتمر الادباء ، لكننا ننتظر منه ، ما يستطيع ان يحققه ، وما هو اهل لاقراره . كان يلح المؤتمر ، على حق الاديب العربي في التعبير ، باقصى درجات الحرية .

كان يناشد الاتحادات العالمية ، للافراج عن ادباء المقاومة ، ومن ضمنهم العصاري الخالق ، الذي يسيء الى كرامة الانسان ، قبل كرامة الانسان — الفنان .

كان يدعو كل اديب عربي ، الى ان يشرع في ممارسة قناعاته ونبوءاته ، في كل مجال جنائي يتصل به ، بدل ان يظل متمترسا على جبهة الاوراق والحبر وحدها .

كان يرى ان دور الاديب في المعركة هو اكبر من دوره كمراقب لها ، ومغن لجراحاتها ، وحاد لانتصارها .

او كان يرى بان العصر الحديث ، هو عصر عودة الانسان لقيادة ذاته ، ولقيادة العالم ، ومسؤولية الاديب ، هي المسؤولية الكبرى نحو تحقيق هذا الهدف .

مع كل التحيات للمؤتمر . ■

فن الحفر في مناطق الاسكيمو في كندا !

■ بيتسولاك : فنانة من كاب دورسيه

●● حتى الخامس والعشرين من نيسـ[ان] الجاري ، يستمر « معرض فن الحفر في مـ[ناطق] الاسكيمو في كندا » في متحف نقولا سرسـ[ق] (الدوام من الساعة التاسعة لغاية الثا[نية] عشر ظهرا ومن الساعة السادسة عشر لـ[غاية] التاسعة عشر) .

انه معرض جديد .. جديد وشيق ومر[تب] بعناية .

« اذا تخطينا الغرابة في مظاهر الاشـ[كال] وجدنا فيها حركات عجيبة الالفة تلمح [في] مكان طبعه الانسان بوجود آماله ... » (كريستيان هاري — سفير كندا في لبنان)

« وما من غرابة في ان يتجلى الفن ... هو هناك باسمه رغم الرياح الثلجية ... وهو يظهر « حبة الماس ، الكوخ الثلجي ... في الليل من الداخل » (كميل ابو صوان ، حافظ متحف نقولا سرسق) .

يضم المعرض عددا كبيرا من الاعمال ... حفر على الحجر ، حفر على النحاس ... الجلد ، حفر وتجويف الجلد ، حفر على الجلـود ، رسم بطريقة الجلـ... المفرغ . وهي اعمال ناجحة وذات طريـ[قة] مميزة .



الصورتان من المعرض .

مجدلون : مسرحية أم فرقة فدائية !

●● اخيرا خرج المسرح في لبنان من دوامة الفكر البورجوازي الاوروبي — الانحلالي الضياعي (برخت — ويونسكو — وغيرهما) ، حيث كان القرف والتشرد واللاانتماء هي عناوين بعض مترجمي وممثلي طلائع المسرح اللبناني .. وظهرت مسرحية « مجدلون » بعد مسرحية « وايزمن وبن غوري وشركاه » لتكسر طوق « السلوبية » والدلع التي كانت موضة المسؤولية عند المسرح في لبنان ...

« مجدلون » اسم رمزي للبنان او لاية دولة عربية يهددها الخطر الصهيوني الاستعماري في كل لحظة وصباح كل فجر . وكما كانت حال العرب — وما زالت الى اليوم .. فان النفاقات والملك في الاحاديث الى جانب السرقة والرشوة والاحتيال هي الخبز اليومي للمواطن الامن الخائف معا ..

وقد آمن روجيه عساف ونضال الاشقر نهائيا ، كما يبدو ، وكما نامل بالمسرح الموجه (بكسر الجيم) او بما يعرف مدرسيا بالمسرح المباشر .. المسرح الذي يثقف ، يعلم ، يعالج المشاكل اليومية او المستمرة مباشرة — وطبقا هذه النظرة في مسرحية « مجدلون » بطريقة ناجحة عفوية وصادقة ، لدرجة شعر فيها الجمهور — كل الجمهور — بانه فوق على خشبة المسرح .. يناقش برلمانيا او ينتقد الحكومة والنظام او محاربا تحريريا غير خائف ولا متردد ..

اعترف صادقا ان مسرحية « مجدلون » ذكرتني بالمسرحيات المباشرة التي شاهدتها في الصين الشعبية قبل بداية الثورة الثقافية صيف ١٩٦٦ ، واظن ان الجماهير العربية بحاجة ماسة الى هذا النوع من المسرح كبديل لا بد منه لسائر وسائل الاعلام التي جرتها المراءات التجارة واللهث وراء الاعلان



روجيه عساف

وبالتالي الانصراف عن واجب التثـ[قيف] الجماهيري وزرع الوعي العقلي والوطني ... يوميا . كما ان الاستعانة بالشائعة ... كاطار تاريخي ووثائقي لكي اعطى المسر[حية] البعد التاريخي واللمسة الوطنية ... التي كملت واغنت حوادث المسرحية ... تسخر من مرحلة زمنية معينة هي في ... استمرار لاشخاص وعقلية عيون ... الصغيرة ..

في رايي المتواضع — وانا غير مختص ... النقد الفني — ان مسرحية « مجدلون » ... في اهميتها وآثارها — نزول فرقة فدائيـ[ة] جديدة الى ميدان المعركة ضد الامبرياليـ[ة] والصهيونية والتخلف . وقد حلى ... الاشقر ورضا كبريت وروجيه عساف ... وآخرين جو النضال اليومي ... المسرحية محافظين بذلك على مستوا... السابق في حسن الاداء والعفوية و... التكلف السخيف . كذلك جاء اللحن الـ... والوحيد الذي صاغه وليد غلمية ... على صدر المسرحية الثورية .

مسرحية مجدلون نقطة تحول ... تاريخ المسرح في لبنان .

املنا ان تتوالد ويكثر امثالها .

ابراهيم سلامه

يوسف غصوب : الازميل الشهي

●● يوسف غصوب ، النحـات الرائد ، احيى مجلس المتن الشمـ[الي] للثقافة ذكراه منذ ايام في حفلة تكلم فيها الاساتذة : سعيد عقل ، ... باسيلا (رئيس مجلس المتن الشمالي للثقافة) ، جوزف ابو ... طنب مع كلمة اهل المحتفى بذكراه القاها جان غصوب ، وذلك في ... محاضرات مدرسة الحكمة — فرع الجديدة ، وبعد الحفلة ، ... الحضور الى زيارة معرض آثار يوسف غصوب في منزله — الفنان ...

هذا الفنان الذي قضى معظم عمره يعطي الحياة للحجر من خلال الا[زميل] الشهي ، سقط الازميل من يده في العام الماضي الى الابد ، وبقيت اعماله ... تحيي ذكراه ، باستمرار ، وتؤكد فضل ريادته على حركتنا الفنية ...

كلمات على الماء

عيناك جزيرتان ... وأنا أسافر في مسام الازهار !

يمطر صوتك في اعصابي . وفي عيني المتعبتين احملك مثلما الصوت تحمله ريح الشمال .

يا شهية مثل انتظار الامل : افتقدك لانك لن تاتي ابدا . لانني لن اعرفك ابدا .

هاجرت في ثقوب الرعب والازمنة الصدئة ، وقلبت اوراق اسفاري فتخيلتك : زهرة شفافة حزينة تبكي ، تبكي ... واصفر الاوراق .

هاجرت في مسام الازهار ، في صهيل الرؤيا وجفاء الصوت ، ترافقني رائحة ثوبك الغريب ، واورقت في الخطيئة الميتة مثل زهرات الحنين والقداسة . وتصوفت امام معبدك لانني لن اراك .

★★★

انا ارض مزروعة بالمفاجآت . ياكلني الحزن وتمتصني الغربة . وطني في عينيك ، وعيناك لي جزيرتان تمطران وجع الدهشة . ولغتي الجديدة سازرعها بذورا في فضاء حنانك .

★★★

كان اسمك يرقص في مفاصلي ، يكبر في عيني ، يولد من صحاري الصمت والهديل . كان اسمك كلمات الصحو والغرابة ، واصوات الجزر المسكونة بالاسى .

يا منسية في ليالي الصقيع والثلج : باردة ايامي مثل قصائد الرعب ، ووجهي معزول عن الدفء ، واشياؤك تبتعد عني ، وصوتك يقطر الدهشة في اصابعي .

وانت تبعدين !

تبعدين ، ووراء خطوك اسمع اصوات الحلم والهذيان . وخطانا متوازيان يلفتحان مثل الرغبة في صحراء الجنس .

تبعدين ، واتامل مسافات خطوك فوق الارض ، فتتفتح اشياؤك في قلبي مثل زهرة المفاجاة .

تبعدين ، وانا ، من جزيرتي الحزينة ، اصادر همس رحيلك . احزن ، احزن ، تكبر في يدي زهرات النعاس ، وانام ، وتصادرني احلام البلاد البيضاء ذات الاجنحة الوردية .

لو كان لي ان اخترع حزنا جديدا اجعلك تفرحين من خلاله .

لو كان لي ان احول التراب والريح والزهر والمطر والشمس ، الى مواد شوق ، يجتاحك فيمسح عنك غبار الغربة .

لو قلت مرة واحدة احبك ، لتحولت وجوه الريح الى اغنيات ، والازهار الى سيوف ومرايا بلون الورد .

قولي : احبك ، يتغير وقع خطواتي ، وتتفتح على يدي ازهار اللوتس ، وتمتلكني نشوة غريبة مثل انتظار الفارس الغريب الذي لا ياتي .

★★★

هذا العالم يعذبني ، يورق في مخيلتي خطايا ، فاندق على جبينك مثل الوشم .

لولا رائحة حبك ، لولا الوان صحوك ودهشتك لكانت التعاسة قد نفتني الى ارض الاشرار .

انت غابة المسافات المضيئة ، وانا حامي الضوء .

انت دالية الاسرار ، وانا كاتم اسرارك .

انت افكار من الوجع ، وانا اتوجع عنك .

انت الكنز المرصود ، وانا اشتهي الكنز ولا امسه .

عندما تقرأين كلماتك علي ، يكبر حجم الريح فوق راسي ، واتخيلك شجرة حنان تملأني بالالهام .

★★★

يا شهية مثل المفاجاة : اعطني حزنا كبيرا اخترعك من جديد ... واحبك .

عبدالله حشيمه : خمسون عامًا .. خمسون مؤلفًا

في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم (الاحد) تكرّم : نقابة الصحافة اللبنانية ، نقابة محرري الصحافة اللبنانية ، مجلس المتن الشمالي للثقافة ، دار الكتاب اللبناني عبدالله حشيمه ، في حفلة خطابية تقام « بمناسبة صدور خمسين مؤلفا من مؤلفاته ، وانقضاء خمسين عاما على نضاله في الادب والصحافة ... » .

تصوروا : هذا الاديب الموسوعي الذي كرّم القلم وساهم في صيانة شرف الكلمة العربية مدة خمسين عاما ، وما يزال ، كيف استطاع ، هو وقلة من رعيله ، المغامرين الشجعان ، ان يظل محتفظا بكرامة القلم ، في مدى نصف جيل من الدجل السياسي ، في لبنان ، ومجتمع البلف والشطارة والهيك وهيك ، متشبثا بالكلمة — الخلاص ، رافعا لها راسها من وحل الزعبرة السياسية وطق الحنك الوطني ؟

تصوروا : هذا الانسان الذي راسماله قلمه المتواضع ، وقد كتب به نتاجا ادبيا فذا يرفع الراس ، كم مرت عهود وعهود من السياسة الفارغة ، وكم اثرى اشخاص من « عباقرتنا » السياسيين ... بغير عرق الجبين ، طبعا ، وقلمه ، وسط هذا الزحام الاصفر ، كان مع غيره من رفاقه ، يسجل اشارات ناصعة في سجلنا الفكري التاريخي .

عبدالله حشيمه ، من هذه الناحية ، يتعدى « الشخص » الى « الاشخاص » ، يتعدى « الخاص » الى « العام » ، فيؤكد لنا ، من جديد ، صراع الفكر ، والثقافة بوجه عام ، مع الدولة : غريبان لن يلتقيا ، يلوّحان لبعضهما البعض عن رصيفين متقابلين . ومع ان الدولة « تعتز » بفكرنا احيانا ، مع هذا ، فانها تتجاهله كل الاحيان ... ولهذا ، فهي دولة دون فكر !

★★★

كان باستطاعة عبدالله حشيمه ان يكون « ضرّيب موس » !

كان باستطاعته ان يكون « قبضايا » عند احد المسؤولين المهيوبين !

كان باستطاعته ان يكون نائبا « يدافع » عن الفقراء والمضطهدين !

كان باستطاعته ان يكون وزيرا « يرفع » راس لبنان عاليا !

كان باستطاعته ان يكون اي شيء من الشغلات الدارجة كثيرا في لبنان ، ولكنه ، رغم جميع هذه « الاغراءات » فقد ظل اديبا ، عالمه الكلمة النظيفة الموحية الحالمة الموجهة ، يطعمها حبات قلبه ودموع عينيه وعرق جبينه وعافية اعصابه ، يحملها ، باعتزاز ونبل فوق يديه كمن يحمل كنز الحياة والحلم والمستقبل .

★★★

نصف جيل برفقة القلم ، « نصف جيل » من الكتب : هذا هو عبدالله حشيمه ، حتى اليوم ، والقلم ، في يده ، باستمرار ، هو السلاح والقضية والرسالة ، التي هي رسالة لبنان منذ تكوينه ، مع ان « رسل » المسؤولية عندنا قد اسقطوا هذه الرسالة المقدسة حتى يتسنى لهم تادية « رسالتهم » عن غير طريق الادب « لانه لا يطعم خبزا » . وهم يريدوننا ان ناكل خبزا وزيتونا ايضا ... وحلاوة ... اذا لزم الامر ، وهذا لا يتم الا متى كنا على شيء من « قلة الادب » لاكثرته !

★★★

عبدالله حشيمه : ليس كل قلم يخصب ويزهو في يد حامله . انك من القلة التي لم تنكس راس القلم لانك (تغمسه في قلبك قبل ان تكتب) .

« فلسفة » جديدة : إنتبهوا جيدًا !

ايها الاخوات والاخوان . ايها السيدات والسادة . ايها الحفل الكريم . ايها الكذا والمذا ... الخ ، انتبهوا جيدا : هنالك « فلسفة » جديدة ، — غير منظورة — ، خفية مثل « الايدي الخفية » تتبلور ، رويدا رويدا ، في افقنا اللبناني !

هذا « المذهب الفلسفي » الجديد ينبثق تدريجيا ، من خلال تصريحات وبيانات يدلي بها وينشرها المسؤولون ، في هذه الايام العصيبة ، من اجل مستقبل لبنان ... والعالم !

اهلا وسهلا !

ولماذا الخوف على الوضع ؟

لماذا الرنين والعنين والكلام الحزين ؟

ان ما يخططه لنا المسؤولون هو فوق طاقتنا ، وهو لمصلحتنا ... بدون شك ، وهو شيء نادر مثلهم هم : نادرون !

بضاعة هذه الايام : تصريحات بيانات وكل شيء ينتهي بـ « آت » !

من هنا ، فاننا ، ومن حسن حظنا ، اننا نعيش في عصر التصريحات والبيانات ... والمنتريات !

علينا ، (الآن الآن وليس غدًا) ، ان نؤلف وفدا ونقوم بتهنئة المسؤولين على (مشاريعهم العظيمة) بشان مستقبلنا !

يكفي اننا نعاصرهم ، اليس هذا وحده يكفي لجعلنا نباهي العالم بما حققناه من منجزات ؟!

ويتحدثون عن معركة الرئاسة الاولى سنة ١٩٧٠ ، فهي شيء رائع والديذوسريع سريع بسريع وشيء (يشيل الزير من البير) ! .

روبير غانم